الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــوان المـــــذكّرة

الحضور الأندلسي في الشعر العربي المعاصر، ديوان البياتي أنموذجا .

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- حنيفة مرار
- نوال مجبر

إشراف الأستاذ:

– عمر قلايلية

السنة الجامعية: 2020 - 2021

شكر وعرفان

أولا: الحمد لله عز وجل بحمده تتم الصالحات، الحمد لله الذي من علي بإتمام هذه المذكرة، وإخراجها على هذا الوجه، ونشكره الذي هداني إلى هذا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف المحترم "عمر قلايلية" الذي جاد علينا بعلمه ونصحه وأفادنا بتوجيهاته الحكيمة، فله منا وافر التقدير وعظيم الاحترام.

وشكرنا موصول إلى الأساتذة الذين قدموا ملاحظاتهم القيمة حتى أحقق ما نصبوا إليه.

إهداء

الحمد لله وحده لا شريك له، له الفضل عز وﷻ على إتمام هذا العمل، وبالمناسبة أهديه:

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني خطواتي الأولى نحو النجاح إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلي أبي رائدا وملهما أجزي ثمرة من غراسه رحمه الله.

إلى من علمتني الحب والعطف والحنان والصفاء إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أمي الحبيبة.

إلى أخواتي واخواتي ورفقاء دربي إلى من كانوا معي على طرق النجاح والخير .

والى رفيقتي في إعداد هذا العمل"نوال"

إليكما اهدي نتاج عملي ...

حنيفة

إهداء

الحمد لله وحده لا شريك له، له الفضل عز وﷻ على إتمام هذا العمل ، وبالمناسبة أهديه :

إلى من علماني خطواتي الأولى نحو النجاح، وهباني العطف والحنان والصفاء، واعترافا بفضلهما،

إلى أمي وأبي الذين كان سبب وجودي وتعلمي... إليكما اهدي نتاج عملي.

إلى أخواتي وإخواني ورفقاء دربي إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى رفيقتي في إعداد هذا العمل "حنيفة"

كما أهدي ثمرة جهدي إلى سندي في هذه الحياة خطيبي الذي كان يمدني بالثقة والأمل

إليكما اهدي نتاج عملي ...

نوال

مقدمة

مقدمة: بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أله الطيبين الطاهرين والسلام على صحبه الموالين، أما بعد:

من المعروف أن التاريخ الإسلامي تاريخ عريق، ويعتبر تاريخ الأندلس من أرقى الحضارات التي مرت على التاريخ العربي الإسلامي والتي عرفتها البشرية جمعاء، وهذا نظرا للنواحي التي مستها تلك الحضارة سواء اجتماعية أو دينية أو ثقافية أو أدبية، فكثر علمائها وفقهائها ومساجدها وتطورت مدنها وأصبحت أجمل المدن في تلك الفترة وهذا بفضل الفتوحات الإسلامية العربية الأندلسية، فقد أصبحت مركزا حضاريا مهما ومعروفا، ولقد كان للعرب دور كبير لهذه الحضارة العريقة من خلال ترسيخهم معالم دينية إسلامية وثقافية على هذه المنطقة حتى أصبحت بعض مدنها تشبه المدن العربية سواء في طريقة عيشها أو في طريقة بنائها وغيرها وأصبحت مدينة سياحية يتداول إليها السياح من كل قارة نظرا لموقعها الاستراتيجي المتمركز، لكن لم تلبث على حالتها المستقرة فقد سقطت وأخرج أهلها العرب منها بعدما اغرقوا في الدنيا وخيراتها.

كل هذه الأحداث التي مرت على البلاد الأندلسية منذ الفتح حتى السقوط هي أحداث مهمة ومرتبطة بالمجتمع العربي الإسلامي بالدرجة الأولى خاصة الشعراء العرب المعاصرين، فمنهم من اعتبرها وجعا تاريخيا ومنهم من وصفها بالفردوس المفقود فألفوا قصائد عنها وتناولها بمختلف أحداثها ووقفوا عند كل حدث تاريخي ووظفوها عن طريق رموز، وهذا ما ندرسه من خلال بحثنا هذا بعنوان **"الحضور الأندلسي في الشعر العربي المعاصر ديوان البياتي _أنموذجا_"** فمن خلال هذا البحث نقوم بدراسة قصائد الشعراء العرب المعاصرين بالتركيز على دواوين البياتي لتكون نموذجا للدراسة والتمثيل.

ولاسيما من ذلك فان لكل دراسة وبحث له دوافع وأسباب تدفع الباحث إلى دراسة الموضوع والغوص فيه وتتبعه، ومن الدوافع التي دفعتنا إلى هذا الموضوع أولا هو تاريخها الطويل الذي يشمل أكثر من ثمانمائة سنة كاملة فهو يعد من أهم فترات التاريخ الإسلامي تحديدا لكن ليس مبرمج بشكل كبير ومفصل في المناهج الدراسية، إضافة إلى ذلك فان معظم الشعراء العرب المعاصرين تناولوا هذه القضية في قصائدهم ولكل طريقته الخاصة في نظمه وتوظيفه لهذا التاريخ قي شعره، ومنه تفرعت إشكالية بحثنا التي نطرحها:

إلى أي مدى تجلى الحضور الأندلسي في شعر البياتي؟ وهل حديثه عن اسبانيا الحديثة هو اشتياق لاشعوري للماضي الولي؟ ومن خلال هذه الإشكالية تفرعت منه عدة تساؤلات نذكر منها:

1-**فيما تتمثل سمات ومعالم العصر الأندلسي؟ وما هو دور العرب في ازدهار الحضارة الأندلسية؟**

2-لماذا غلب في قصائد الشعراء العرب المعاصرين الحضور الأندلسي عليها؟ ولماذا مزجوا بين الحضارة العربية والأندلسية؟

3-ما هو دور تلك الرموز الأندلسية في استحضارها في شعرهم وما الغرض منه؟

4-لماذا غيب البياتي الماضي الأندلسي في شعره واهتم بالحاضر الاسباني ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وهذه التساؤلات السابقة اخترنا الإجابة عنها عن طريق تتبع خطة عمل تمثلت في تقسيمنا للأطروحة إلى ما يلي:

1-المدخل:

جاء المدخل في بداية البحث حيث عرضنا فيه نبذة تاريخية عامة عن الأندلس بداية من الفتوحات انتهاءا بالسقوط الأندلسي، كذلك درسنا الأثر الذي تركه العرب أثناء فتحهم لتلك وتطرقنا بالدراسة لبعض المدن الأندلسية المهمة والتي تشكل مركزا مهما كذلك قمنا بدراسة أسباب السقوط وخروج العرب منها.

الفصل الأول:

تناولنا فيه عرض بعض القصائد الشعرية لعينة من الشعراء منهم (نزار قباني واحمد شوقي، محمود درويش، عمر أبو ريشة، بدر شاكر السياب وادونيس،) الذين قاموا بتوظيف رموز أندلسية في قصائدهم للتعبير عن التاريخ الأندلسي خاصة هؤلاء الشعراء الذين جعلوا من التاريخ الأندلسي موضوعا لقصائدهم حيث يشكل ظاهرة بارزة داخل مواضيعهم، وحاولنا فيه استخراج معظم الرموز التي تشير إليها .

الفصل الثاني:

هذا الفصل عالج مفهوم الرمز لغة واصطلاحا كذلك مفهومه لدى كل من علماء النفس والأدبيين و الصوفيين، ثم ركزنا فيه على الشاعر عبد الوهاب البياتي الذي يعتبر نموذج لهذه الأطروحة فدرسنا حياته بصفة عامة وقمنا بتناول دواوينه الشعرية عبر استخراج الرموز المتعلقة بالتاريخ الأندلسي والحاضر الاسباني .

الخاتمة:

بعد كل هذا تأتي الخاتمة لترصد النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة باستخلاص أهم ما النتائج.

ولضبط هذه الخطة استعنا باليات وأدوات المنهج التاريخي وذلك لرصد وتتبع بنية الظواهر والأحداث التاريخية بالإضافة إلى الارتكاز على أدوات واليات المنهج ألموضوعاتي. ومن بين أهم الدراسات السابقة التي تتناول هذا الموضوع منها:

-أسماء خوالدية(الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا).

-حيدر توفيق بيضون(عبد الوهاب البياتي ، أسطورة التيه بين المخاض والولادة).

-بطرس البستاني(أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث حياتهم- أثارهم- نقد أثارهم).

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من المراجع والمصادر الأخرى أهمها **''ديوان عبد الوهاب البياتي''**، كتاب**''تاريخ العرب في بلاد الأندلس''** لمحمود السيد، إضافة إلى كتب ومجلات اعتمدتها خلال بحثنا هذا سيتم تقييدها ضمن قائمة المصادر والمراجع.

لكل بحث له صعوبات، فأثناء بحثنا هذا قد واجهنا واعترضنا صعوبات منها: تعدد المراجع واختلاف الآراء حول التاريخ الأندلسي من مرجع لأخر وهذا ما أخذ منا الكثير من الوقت لأجل التأكد من الأخبار الصحيحة، تفاقم الدواوين الشعرية لكل شاعر فلكل منهم عدد هائل من القصائد وبموضوعات مختلفة إضافة إلى عدم توفر الدواوين لبعض الشعراء، إضافة قصر المدة الزمنية المتاحة لإتمام البحث بسبب الوضع الراهن الصعب الذي نعيشه الذي

سببه الكوفيد فقد قصرت المسافة بين الأساتذة والطلبة وكذلك بين المكتبات الجامعية فكل هذه جعلت البحث يختم بصعوبة في ظل هذه الأزمة الوبائية

كما شهدنا عدة حرائق التي أثرت في نفسيتنا وجعلت إكمال البحث أمر صعب للغاية.

بعد هذا يبقى من واجبي أن أقدم الشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، ماديا أو معنويا في انجاز هذا البحث المتواضع، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف**"عمر قلايلية"** عرفانا وتقديرا لما أبداه لنا من ملاحظات تقيمة ونصائح مفيدة انارت لنا طريق البحث.

"ولله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد في كل الأمور."

المدخل

نبذة تاريخية عن الأندلس

_ توطئة :

تعتبر الأندلس من أهم الحضارات التي أثرت في الشعراء المعاصرين ويظهر ذلك من خلال أشعارهم وقصائدهم، فظهرت على شكل موشحات وأزجال، فمنذ فتح الأندلس تحولت الحياة فيها إلى نعيم وأمان فقد تطورت فيها جميع العلوم بما فيها اللغة حيث أولت عناية خاصة للعلم والآداب، مما أدى إلى بروز علماء ومفكرين نبغوا في ذلك العصر، كما ظهرت أغراض شعرية كالهجاء والمدح والغزل والوصف، كما اشتهرت بالعلوم المعمارية والفنية والزخرفة.

1-الأندلس الماضي الزاهد:

"أطلق العرب اسم الأندلس على جميع البلدان الاسبانية التي تم فتحها، وكان لا يعرف به غير أقطاعات الفندال التي أبحر منها جماعات الفنداليين في هجرتهم إلى إفريقيا، وقيلا لها فنداليسيا، تعتبر أول ارض وطأها العرب من اسبانيا، وعرفوا اسمها فحرفوه، فقالوا الأندلس"[1].

بلاد الأندلس تشمل دولتا اسبانيا وجزء من البرتغال، أو ما يسمى بشبه الجزيرة الأيبيرية، مساحتها ستمائة ألف كيلومتر تقريبا، يفصل شبه الجزيرة الأندلسية عن المغرب مضيق أصبح يعرف منذ الفتح الإسلامي بمضيق جبل طارق، كانت تتسم بالوحشية والهمجية ثم خرجت هذه القبائل من الأندلس، حكمتها طوائف أخرى من النصارى وعرفت في التاريخ باسم قبائل القوط وظلوا يحكمون الأندلس حتى قدوم المسلمين [2].

1-بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث(حياتهم-أثارهم-نقد أثارهم)، د ط، دار مارون عبود، د ت ،ص06.

2-أنظر راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، دط، مؤسسة اقرأ، القاهرة،2010م، ص13-15.

"كانت اسبانيا قبل الفتح العربي على أسوء حالة في السياسة والاجتماع، فقد كانت الضرائب الباهظة اشتفت ثروة الطبقة الوسطى، وجماعة الموسرين على قتلهم استبدوا بأراضيهم الخصبة على العبيد الفلاحين، يستغلونها لطرفهم وملذاتهم. فظلت السيادة لأصحاب الاقطاعات، والعبودية للفلاحين والضعفاء"[1].

2-فتح الأندلس:

"لم يكن موسى بن نصير رحمه الله هو أول من فكر في فتح الأندلس، وإنما كانت فكرة فتح الأندلس فكرة قديمة، فلقد استطاعت الجيوش الإسلامية أيام عثمان بن عفان ﷺ الوصول إلى القسطنطينية ومحاصراتها، إلا أنها لم تستطيع أن تفتحها، فقال عثمان بن عفان ﷺ:" إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر أخر الزمان"[2].

-استتب الأمر لموسى بن نصير في شمال إفريقيا، وانتشر الإسلام وبدأ الناس يقبلون على تعلم دينهم، فلما رأى موسى بن نصير ثمار عمله، بدأ يفكر في نشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها بعد، فبدأ يفكر في فتح بلاد الأندلس، والتي لم يفصلها عن شمال إفريقيا سوى مضيق جبل طارق، لكنه واجه عدة صعوبات وعقبات أثناء قدومه لفتح الأندلس منها بعد المسافة التي سيقطعها في البحر بين المغرب والأندلس وقلة السفن، وغيرها من العقبات الكثيرة، لكن لم تمنعه من استكمال الفتوحات [3].

-"وبعد انتصار المسلمين انتصارا حاسما نتج عنه لجوء الكثير من الأهالي وانضمامهم إلى الجيش العربي، وقاموا بمساعدة العرب على التعرف على المواقع و الحصون، ودخل الجيش العربي طليطلة وهي عاصمة المقاطعة بوسط اسبانيا وجمعوا غنائم كثيرة، وبدء طارق يستعيد لفتح قرطبة وهي من أعظم مدن أوروبا فرحب أهلها أيضا بالعرب لأنهم لم يكونوا على وفاق بالحكام القوطيين، وبفتح قرطبة قضى طارق على كل أمل للأعداء في استعادة

1-أنظر بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص6.

2-راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص33.

3- المرجع نفسه، ص33-34.

ملكهم الضائع ونظم طارق البلاد فأقام عليها حكاما من العرب، وسمح لأمراء البلاد السابقين بالاحتفاظ بممتلكاتهم من الضياع" [1].

-"واستمرت المعارك بين المسلمين والاسبانيين مدة ثمانية أيام فرجحت كفة طارق، وشالت كفة لذريق، فانهزم من المعمة فحاول أن يعبر النهر بعدته وجواده فلم يبن له أثر، وتم النصر للمسلمين في رمضان سنة92هـ"[2].

_وجدير بالذكر أن بعد فتح الأندلس ودخول العرب المسلمين بدأت الأحوال فيها تتطور من الردىء إلى الأفضل ومن السيئ إلى الأحسن على جميع الأصعدة، فقد ازدهرت الثقافة فيها ازدهارا عظيما حيث انتشر التعليم في المساجد، وقد أشار دوزي قائلا: "كان كل فرد في اسبانيا يعرف للقراءة والكتابة وذلك مالم يشاهد في وقته في بلد أخر ماعدا اسبانيا الإسلامية"، ويوازن دوزي بين الحالة في الأندلس والحالة في أوروبا فيقول:" كان كل فرد في الأندلس يعرف القراءة والكتابة، على حين كانت أوروبا المسيحية تتخبط في دياجير الجاهلية إذا استثنينا منهم رجال الدين، وعلى العموم أفراد واهتم سكان الطبقة الراقية بأوروبا في جهل تام وظلام دامس"[3]، لقد لعبت الفتوحات الإسلامية الأندلسية دورا هاما وكبيرا في ازدهار وتطور الحضارة الأندلسية حيث انتشر العدل والأريحية بين أفراد الشعب الأندلس بتعليم العلوم كافة والشعر، فبرعوا بالهندسة والفقه، خلافا للدول الغربية الواقعة في الظلام والجهل، ونشطت الحركة الفكرية في الأندلس وازدهرت وأصبحت مدنها تعج بطلاب العلم والعلماء والمفكرين، وصارت المساجد والزوايا والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية تشهد مناقشات لغوية وأدبية التي فضلت بها بلاد الأندلس، وصارت المدن الأندلسية نجوما تتلألأ بماضيها من علوم ومعارف وعلماء[4].

3-أشهر المدن الأندلسية وأعلامها:

أ-قرطبة -القلعة الحرة-:

1-محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ص08.

2-بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص10.

3-رانيا عدلي ، قرطبة عروس الأندلس ، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، يناير2020، ص278.

4- المرجع نفسه ص278.

تعد مدينة قرطبة من أعظم مدن الأندلس، هي عاصمتها، فهي ذلك الاسم الذي طالما كان له جرس معين ومرتبة خاصة لدى العرب الإسلاميين والأوروبيين الذين أمنوا بالنهضة والحضارة الإنسانية نظرا لموقعها الاستراتيجي. " تقع مدينة قرطبة في ساحل متسع على الضفة الشمالية من النهر الكبير، أو الوادي الكبير، وعلى سفح جبل العروس، كانت أفضل موقعا بالنسبة للولاية الجديدة، فإنها كانت تنتصف القطاع الجنوبي من الأندلس، وكانت طرق المواصلات والتجارة تنبع منها إلى جميع أطرافه، وتنصب فيها من جميع مدنه "[1].

كانت تعرف قبل الفتوحات الإسلامية الأندلسية كردبا وهو الاسم الذي مازالت تعرف به اللغة الاسبانية[2].

كانت مدينة صغيرة فقيرة شهدت أحداث كثيرة وتعرضت لمؤامرات عديدة وسقوط متواصلة قبل الفتح، وعند فتح طارق بن زياد بلاد الأندلس لجأ إلى قرطبة لاستكمال فتوحاته، فقام بإرسال مغيث بن الحارث المعروف بمغيث الرومي وهو أحد قواده ومعه سبعمائة فارس سنة 92هـ، وقاموا بحصار هذه المدينة بكل سهولة حيث كانت حامية أسوار قرطبة قد غفلت عن حراسة سور المدينة فلم يفيقوا إلا وهي تحت إمرة العرب لتصبح بعد ذلك في عام 138هـ حاضرة دولة الإسلام في الأندلس[3].

وهكذا تدفقوا جيوش المسلمين إلى قرطبة وفتحوها، واستقر بها ولاة الأندلس منذ عهد أيوب بن حبيب اللخمي بعد أن نقل مقر الإمارة لها، حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس (أي نحو ثلاثة قرون)، واحتفظ أهلها من النصارى بحريتهم الدينية والمدنية مقابل ما كانوا يدفعونه من جزية وفقا لعهد المصالحة بينهم وبين المسلمين[4]، وقد بدأ نجم قرطبة بالصعود عندما أعلنها عبد الرحمان بن معاوية المعروف بعبد الرحمان الداخل عاصمة له بعد أن

1- أنظر أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1983 م، ص169.

2- المرجع نفسه، ص168.

3- أنظر أشرف أبو اليزيد ، قرطبة القلعة الحرة، مجلة العربي، العدد 555، سنة2005، الكويت، ص38.

4- أنظر رانيا عدلي، قرطبة عروس الأندلس، ص274.

سانده مسلمو الأندلس ونادوا حاكما عليهم وهكذا بقيت قرطبة تتصدر الريادة منذ الفتح الإسلامي إلى سنة أربعمائة في دولة بني أمية في الأندلس، ولتصل في عصر الخلافة الأموية بين عامي 316 و400 هـ إلى مستوى من الرخاء لم تشهده من قبل العصور السابقة[1].

"وأخذت قرطبة، كما سنرى، "تعظم " في عهده، وتتخذ مظهر العاصمة الكبيرة، الجديرة بتلك المملكة الشاسعة، وأخذ عدد سكانها يزداد بسرعة مما حمله على الإكثار والمغربي، وشمل قرطبة من إنشاء مساجد وزيادة المسجد الجامع وبنائه من جديد. وسنرى فيما بعد أهمية أعماله العمرانية والحضارية في قرطبة، بني دارا جديدة للإمارة، وجدد أسوار قرطبة، وأنشأ مدينة الرصافة، ومهد لقيام مملكة عظيمة فيها، وبني أسس حضارة زاهدة يتفاخر بها اليوم العالمين العربي برعايته حتى غدت في عهد أحفاده عاصمة الدنيا وأم المدائن"[2]. فمن هنا ندرك أن قرطبة تصدرت الريادة منذ الفتح الإسلامي وذلك في عهد عبد الرحمان الداخل فقد أدخل عليها عدة تعديلات وتغييرات شاملة لكل الجهات .

يقول ابن حوقل في وصفه لمدينة قرطبة بقوله أنها أعظم مدينة بالأندلس:"وليس بجميع المغرب لها شبيه، ولا بالجزيرة والشام ومصر يدانيها في كثرة الأهل، وسعة الرقعة، وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد، وكثرة حمامات وفنادق"[3].

نبغ شعراء كثيرون في الساحة الأدبية الأندلسية، نظموا أشعارا يصفونها ويمدحون كل شيء فيها من مدن ومباني، ومن هؤلاء الشعراء الأندلسيين نذكر:"ابن زيدون" الذي لقب "ببحتري الأندلس" أو "بحتري المغرب" لحسن ديباجة لفظه، ووضوح معانيه، صاحب حس مرهف، وموهبة شعرية ونثرية تنمو يوما بعد يوم، ناهيك عما يتمتع به من الذوق الجميل والراقي، أعتبر من أهم شعراء العصر الأندلسي، اشتهر بحبه للأميرة ولادة بنت

1- أنظر أشرف أبو اليزيد، قرطبة القلعة الحرة، ص39.

2- احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، ص35.

3- المرجع نفسه، ص167.

المستكفي وهي واحدة من أشهر شاعرات الأندلس، احتلت قلبه واشتهر بحبه لها حتى صارت حكايتهما محل حديث الناس في قرطبة، وظلت من نوادر قصص الحب على مر التاريخ"[1].

"نظم شعرا في وصف قرطبة فنجده يتغزل بالزهراء في إحدى قصائده يقول:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق، ومرأى الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رق لي، فاعتل انشقاقا"[2].

سقطت قرطبة بعد أحداث سيئة عاشتها لمدة طويلة واضطرابات متواصلة، وعاشت فوضى شاملة في فترة من الزمن، وهكذا اهتز كرسي الخلافة والسلطان وتزعزع في قرطبة ثمان مرات أخرى في فترة لم تتجاوز ست عشرة سنة، وسقطت أسرة بني أمية وانتهى عهدها في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بعد ثلاثة قرون من استقرارها بالأندلس[3]، فهجرها العلماء والفقهاء والأدباء وغيرهم إلى غيرها من المدن الأندلسية بسبب اختلال الأمن والاستقرار الذي فقدته بعد سقوطها، وبذلك فقدت قرطبة أهميتها الثقافية والحضارية بعد أن ألغيت وظيفتها كعاصمة سياسية وإدارية وثقافية للأندلس[4].

-"وقد حرقت الزهراء وهدمت في حدود سنة400هـ وبقيت رسومها، وخربت قرطبة وما فيها من القصور والمرافق في حرب البربر، وسقطت في أيدي العدو سنة 233هـ بعد أن كانت مدة خمسة قرون وخمس قرون في أيدي العرب، ولما خلت قرطبة من سلطان يرجع إلى أمره صار كل من قويت يده عمر مدينة فخربت قرطبة وعمرت اشبيلية"[5].

1- انظر رانيا عدلي، قرطبة عروس الأندلس، ص245-246-260-261.

2- انظر اشرف أبو اليزيد ، قرطبة القلعة الحرة، ص55.

3- انظر احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، ص126-127.

4- انظر، رانيا عدلي نور الدين، قرطبة عروس الأندلس، ص 324-325.

5- مُحَمَّد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م،ص81.

ب–اشبيلية:

اشبيلية هي مدينة أندلسية،" تقع على نهر عظيم، وهو نهر قرطبة، وهي إحدى المدن الأندلسية الجليلة، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام أي ثمانون ميلا، وهي مدينة قديمة أزلية، ومعنى اسمها المدينة المنبسطة، ويقال إن الذي بناها يوليس القيصر، وكان سبب بنيانه لها هو أنه لما دخل الأندلس ووصل مكانها فجذبه كرم ساحته ونسمة هواءها وأرضها، وجبلها المعروف بالشرف، فاستقر فيها، ومن أثاره فيها أنه بني في وسط المدينة قصبتين متقنتين عجيبتي الشأن تعرفان بالأخوين، وجعلها أم قواعد الأندلس، لقد قام المسلمون بفتحها أثناء الفتوحات الأندلسية الإسلامية في شعبان سنة 94هـ–713م بقيادة موسى بن نصير بعد حصار دام شهرا واحدا"[1]، وقد استخلف عليها موسى بن نصير قبل رحيله للمشرق ابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير بسبب قربها من المسلمين[2].

لقد ترك المسلمين في هذه المدينة أثارهم التي تشهد على وجودهم ودخولهم إلى المدينة، تحتوي على المسجد الأموي الجامع باشبيلية الذي بناه عبد الرحمان الأوسط وقد عرف صحن هذا الجامع بصحن البرتقال حيث فرش صحنه بأشجار البرتقال، وتتوسطه نافورة داخل حوض على شكل نصف برتقالة، وأدخلت عدة إصلاحات على هذا الجامع في عهد أبي يعقوب يوسف في عام 568هـ حيث شرع في بناء جامع اشبيلية الأعظم وهو موضع الجامع العتيق وبني صومعة الجامع التي بهرت ببريقها ولآلئها عيون الحاضرين[3]، لكن لم تبقى على

1- أنظر، رامز إسماعيل طه الحلبي، عوامل سقوط الأندلس(92هـ–711م=897هـ–1492م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، الجامعة الإسلامية بغزة –فلسطين، كلية الآداب ،2015م، ص07.

2- بن إبراهيم بن إسماعيل، تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط من خلال مخطوط (تاريخ الأندلس)، تحقيق وتعليق أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م، ص25.

3- أنظر محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، ص136–137.

حالها، فقد تحولت إلى الجيرالدا أو منارة الجامع الأعظم وهي أعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد، لكن لم تبقى على حالها فقد شوهت من طرف الأسبان بعد سقوطها من أيدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى[1].

"وقد اشتهرت أيام الحكم الإسلامي لاسبانيا وكان عبد الرحمان الثاني قد أمر ببناء أسطول بحري ودار لصناعة الأسلحة فيها في أواسط القرن التاسع الميلادي من أشهر حكامها المعتمد بن عباد وسميت حمص نسبة لنزول جند الشام فيها أثناء الفتح الإسلامي"[2].

لقد برزت دولة اشبيلية بما تزخر به من ثروات مادية ومعنوية، فقد كان للشعر والأدب مكانة خاصة ومهمة، " لذلك كانت اشبيلية، وهو- ما يعنينا هنا - هي عاصمة الشعر بالأندلس في عصر الطوائف وحتى سقوط بني عباد الذي تحقق على أيدي المرابطين، وهو ماولد أو أنتج موضوعا أدبيا هو كره اشبيلية"[3].

فقد كانت اشبيلية أم الشعراء لما ولدته من شعراء مميزين وكبار ومعروفين راحوا ينظمون ويتغنون بها، فمن هؤلاء الشعراء نذكر ابن سهل الأندلسي، وهو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الأندلسي، ولد بمدينة اشبيلية في سنة609 من الهجرة، وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في بلاد الأندلس، عاش في النصف الأول من القرن السابع، أي في الوقت الذي يعتبر أخر عصور العرب في الأندلس، إلا أن الشعر مع هذا كان على حاله من الرقي، والناس كما هم يمجدون الشعراء، ويكبرونهم، يتميز شعره بالوجدان والعاطفة وقد أطلق عليه لقب شاعر اشبيلية ووشاحها[4].

1- أنظر محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، ص83.

2- بن إبراهيم بن إسماعيل، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط، ص25.

3- ماريا خيسوس روبيرامتى، الأدب الأندلسي، ترجمة أشرف علي دعدور، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م، ص104.

4- أنظر أحمد حسنين القرني، ديوان ابن سهل الأندلسي، مؤسسة هنداوي، 2020م، المملكة المتحدة، ص11-12.

فمن أشعاره نذكر قصيدة "استنصار" التي ألفها حين اشتد الحصار على اشبيلية سنة 245هـ يستنصر بأمراء العرب فأنشد :

يامعشر العرب الذين توارثوا شيم الحمية كابر عن كابرا

إن الإله قد اشتر أرواحكم بيعوا، ويهنكموا ثواب المشتري

أنتم أحق بنصر دين نبيكم وبكم تمهد في قديم الاعصر[1]

وكما سقطت في أيدي الأعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلاثمائة ألف مسلم إلى قرطبة وجيان وبلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تخفق، وتعد من المدن المتجددة وليس كما مسحة من القديم إلا ما كان من بعد عهد العرب، وقد سقطت بعد جلائهم عنها إلى الحضيض[2].

ج–طليطلة:

تعد طليطلة من أهم العواصم الأندلسية ذات تاريخ عريق فتحت من قبل المسلمين،فهي محصنة في نظريتها في هذه الخاصية، وسط الجزيرة الأيبيرية بين الجوف والشرق من قرطبة، محصنة بأسوارها ذات الطابع العربي الذي يشهد بذلك إلى اليوم . وهي مدينة محكمة الصنع في تحصين بنائها وكانت تسمى بالقصبة[3].

تعتبر مدينة الأندلس خزانا مستوعبا للمنتوج الثقافي والمحصول الزراعي، وصفت بأجمل المدن وأعظمها شأنا وقدرا، ومنها انتشرت الحضارة الإسلامية، كما تعد خزانا للفقه، انتشرت فيها المكتبات العامة والخاصة، كما عرفت بصناعة الورق ذلك ما أدى إلى ازدهار فن التأليف والكتابة،ومن أهم الخزانات خزانة ابن فطيس[4].

1– أحمد حسنين القرني، ديوان ابن سهل الأندلسي، ص29.

2– أنظر محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، ص84.

3– أنظر، أحمد كروم، طليطلة التراث لا يزال شاهدا، مجلة العربي، العدد 528، نوفمبر2002م، الكويت، ص55.

4– المرجع نفسه ، ص56–57.

سقطت طليطلة سنة 477هـ ذلك لما ضرب الفونسوا السادس ملك قشتالة حصاره حول طليطلة، فسقطت قيم النجدة وشيم المروءة والأخوة، كان المسلمون موضع حقر واضطهاد النصارى، كما تعرضوا للتعذيب و الاغتصاب[1].

حينما سقطت طليطلة رأى جميع مسلمي الأندلس حجم الكارثة التي حلت بهم، وعرفوا أن الصمت معناه تلاحق السقوط كل يوم، فراح الشعراء يقفون أمام نكبة طليطلة يحاولون البحث عن أسبابها و استقراء نتائجها. وفي نطاق حديثهم عن أسباب النكبة حملوا على الحكام لانغماسهم في ملاذهم وإهمالهم لواجباتهم وتخاذلهم أمام العدو[2].

يقول الشاعر أبو الحسن بن الجد يتحدث عن هؤلاء الحكام:

ناموا وأسرى لهم تحتى الدجى قدر هو بأنجمهم خسفا وماشعروا

تلقاه كالفحل، معبود بمجلسه له خوار، ولكن حشوه خور.[3]

د–غرناطة:

تعد غرناطة من أهم العواصم الأندلسية ذات تاريخ كبير ومعلم تاريخية كثيرة، فهي تعتبر من أنقى بقاع العالم، شيدت فيها أكبر القصور والمساجد كما تزخر بالفن المعماري الأصيل.

1- أنظر، أحمد كروم، طليطلة التراث لا يزال شاهدا، ص58-59.

2- أنظر، مُحَّد حسن قجة، محطات أندلسية دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، ط1، دار السعودية للنشر والتوزيع، 1405هـ-1985م، ص217-218.

3- المرجع نفسه،ص218.

"قالوا: إن غرناطة قاعدة بلاد الأندلس، وعروس مدنها، وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا، وهو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شنبل المشهور وسواه من الأنهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة"[1]

هناك مدن لها تاريخ، ولكن غرناطة هي التاريخ نفسه، فهي بقعة زكية من الأرض وأخذت اسمها من ثمرة الرمان ولونها، تعتبر أخر الممالك التي سقطت من الأندلس القديم، فقال عنها الشاعر الاسباني لوركا:"إن غرناطة تقف على جبلها وحدها منعزلة، ليس لها بحر ولا نهر، ولا منفذ لها إلا من حيث السماء والنجوم." ثم هجرها أهلها من المسلمين، وهدمت مساجدهم، وحرموا من إقامة الشعائر الدينية، ولكن صوت الله عاد يرتفع من جديد فوق تلالها[2].

لقد شيد الأمراء والحلفاء قصور الحكم بجوار المساجد الجامعة، كما شيدوا قصورا للراحة بعيدا عن العاصمة، تشبه تلك القصور بالمدن الصغيرة، تألفت من قصور الأمير وحاشيته وخاصته، تظم منتزهات ومسارح للطيور وفنادق ودور للصناعة، كما بني الخليفة عبد الناصر الزهراء القريبة غربا من قرطبة على جبل العروس ومن مباني الزهراء قصر المؤنس، قصر الزهراء، إضافة إلى هذا بنوا قصر ذي النون في طليطلة وقصر القبة في مالقة، كما عرفت أيضا بجامع قرطبة الذي تحول إلى كنيسة الحمراء غرناطة[3].

لقد نبغ عدة شعراء في العصر الأندلسي من بينهم الشريف الإدريسي ولسان الدين ابن الخطيب نظموا في الشعر لوصف غرناطة.

1- محمد كرد علي، غابر الأندلس و حاضرها، ص85.

2- أنظر، محمد المنسي قنديل، شمس الله تشرق على غرناطة، مجلة العربي، العدد547، الكويت، جوان2004،ص32.

3- أنظر محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، ص137-139.

يعتبر لسان مُحَّد بن الخطيب من الشعراء الذين برزوا في الأندلس وفي غرناطة، فهو مُحَّد بن عبد الله بن السعد السلماني، وزير ومؤرخ وأديب، ولد ونشأ بغرناطة، ترك الأندلس واهتم بالزندقة ودخل السجن وتوفي خنقا فيها، ألف الكثير من الكتب القيمة منها الإحاطة في أخبار غرناطة[1].

يقول ابن الخطيب في وصف غرناطة :

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره

وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره[2].

كان مقتل موسى بن أبي غسان وتسليم ابن الأحمر الصغير غرناطة إيذانا بانتهاء عصر الدولة الإسلامية في مملكة غرناطة، أعطى أبو عبد الله مُحَّد الصغير الموافقة بالتسليم للملكين فرناندو الخامس وإيزابيلا، وبعد التسليم بأيام يدخل الملكين في خيلاء قصر الحمراء الكبير، وفي أول عمل رسمي لهما يقومون بتعليق صليب فضي كبير فوق برج القصر الأعلى، ويعلن من فوق هذا البرج أن غرناطة أصبحت تابعة للملكين الكاثوليكيين، وأن حكم المسلمين قد انتهى في الأندلس[3].

لقد تعددت الأسباب والعوامل التي أدت إلى سقوط غرناطة وزوال حضارة المسلمين والعرب ذلك لإفراطهم في الترف والركون إلى الدنيا وملذاتها، وترك الجهاد في سبيل الله والإسراف في المعاصي[4].

"قد رفع الصليب الفضي على برج في الحمراء إشارة إلى ظفر الأسبان الأخير، وخروج العرب من هذه الديار، وقد أخذ أبو عبد الله بن الأحمر يتحفر في حاشيته؛ ليخرج من الحمراء قبل أن يبغته العدو فيها، يتلفت جبل الثلج إلى غرناطة البديعة فيتنهد ويبكي، وأمه ترافقه وتقول له:لا تبك كالنساء ملكا لم تستطع أن تحافظ

1- أنظر راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص706-707.

2- مُحَّد كرد علي، الأندلس وحاضرها، ص85.

3- أنظر، راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص688.

4- المرجع نفسه، ص690-692.

عليه كالرجال."[1] وهكذا سقطت مدينة غرناطة وسقطت معها دولة الإسلام بأكملها في الأندلس وأخرج أهلها منها .

4-سقوط الأندلس:

"يخضع سقوط الأمم لأسباب كثيرة، وليس لسبب واحد محدد، ونستطيع أن نقول: إن هناك أسبابا أساسية جوهرية، وأخرى مساعدة على السقوط. كما أن هناك أسبابا عامة وأسبابا خاصة، ولله عز وجل في خلقه سنن أرشدنا إليها، وأمرنا بالتعامل معها، والاستفادة منها، فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيرو في الأرض فأنظرو كيف كان عاقبة المكذبين)"[2].

أدى تعدد الأمراء والخلفاء وانشغالهم بالملذات الدنيا إلى تدهور المدن الأندلسية وسقوطها على يد النصارى ومن تلك الأسباب نذكر منها:

-النزاع والخلاف والتنافس بين عناصر المسلمين في الأندلس، وبين العرب اليمنية والقيسية، وبين العرب والبربر، وبين العرب والمولدين.

-الاستهانة بالأعداء أثناء فترات القوة، كاستهانة المسلمين خلال فترة الفتح الأولى بمنطقة "كوفادونجا" في الشمال .

1-محمد كرد علي، الأندلس وحاضرها ص101.

2- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيه، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)، د ط، كلية دار العلوم جامعة القاهرة،د ت، ص181 .

-انتهاج نظام العهد الوراثي ذلك مما أدى إلى سقوط الأندلس بشكل رهيب، التفكك السياسي الذي ساد الأندلس نتيجة انفراط عقد الخلافة الأموية إلى اثنتين وعشرين دولة سببا مباشرا في السقوط وغيرها من الأسباب[1].

"سقطت الأندلس؛ لتشتت أهواء أمرائها، وأصبح بعضهم "ولا هم له سوى كأس يشربها، وقينة تسمعه، ولهو يقطع به أيامهم" واسترسلوا إلى اللذات، وركنوا إلى الراحات، وأغفلوا الأجناد، واحتجبوا عن الناس، ولم يعودوا ينظرون في الملك، ومنهم من قتل كبار قواده، ووسد الأمر إلى الضعاف، وكثرت المظالم والمفارم، وكثر الثوار مرات بشرق الأندلس وغيرها من القضاة وغيرهم، وهكذا تبدد شمل الجماعة، فضبط أشراف العمالات أزمة أمورهم، وركبوا ظهور غرورهم فأتوا من ذلك بكل شنيعة"[2]

ويلاحظ بأن المدن السابقة الذكر(غرناطة- قرطبة- اشبيلية- طليطلة)، ماهي إلا نموذجا لباقي مدن الأندلس القاطبة، فقد سقطت تباعا، دون أن يمد أحد لها يد العون لأن حكامها كانوا موالين للروم، وبين مشتبكين مع أخيهم المسلم، والكل غارق في معاصي لا يرضى الله بها، إلى أن سقطت الأندلس بحضارتها ومعالمها وإبداعها الإنساني، من نور الإسلام إلى عتمة النصارى، الذين قاموا بتدمير معالم الحضارة المدينة الأندلسية الإسلامية التي دامت ثمانية قرون[3]. فشاعت مقولة (لا غالب إلا الله) التي تدل على الاستسلام وهزيمة العرب و المسلمين.

1- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيه، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة ، ص182-183.

2- محمد كرد علي، الأندلس وحاضرها، ص112.

3- انظر،رامز اسماعيل الحلبي، سقوط الأندلس، ص43.

الفصل الأول: شعراء العرب المعاصرين

توطئة:

يعد التاريخ الأندلسي زاخرا بالأحداث والشخصيات والبطولات التي تستحق أن تكون مصدرا يستند عليه الشعراء العرب المعاصرين، فقد امتدت حضارة الأندلس ما يقارب ثمانية قرون، ذلك ما تميزت بها تلك الحضارة، مما أدى بالشعراء العرب المعاصرين إلى الاهتمام بالحضارة الأندلسية، فنجد حضور المدن والعلماء كرموز في أشعارهم بارزا فلجؤا إلى استحضار القصور والأمراء، فلم تشهد الأمة العربية مثيلا لتلك الحضارة والتطور الذي شهده العرب خلال الفتوحات الإسلامية لا في وقتنا الحاضر أو في أي عصر أخر، ومن أبرز الشعراء الذين تناولوا موضوع الأندلس في قصائدهم نجد في مقدمتهم:

1- نزار قباني(21مارس 1923-30أفريل 1998):

شاعر سوري معاصر، لقب بشاعر المرأة، وعرف شعره بالسهل الممتنع، وقد برزت في قصائده معالم أندلسية وكما يعد من أهم الشعراء الذين تركت فيهم الحضارة الأندلسية جرحا كبيرا ويظهر ذلك من خلال قصائدهم، ومنها قصيدة "غرناطة" حيث قال فيها:

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا

ماأطيب اللقيا بلا ميعاد

عينان سوداوان في حجريهما

تتوالد الأبعاد من أبعاد

هل أنت اسبانية؟ساءلتها

قالت: وفي غرناطة ميلادي

غرناطة؟ وصحت قرون سبعة

في تينك العينين.. بعد رقاد[1]

في مستهل قصيدة نزار قباني "غرناطة" ذكر في مدخل الحمراء أنه التقى بفتاة، فقد اعتبر ذلك اللقاء من أطيب اللقاءات دون أن تكون مدبرة بينه وبين تلك الفتاة، فلقد استخدم رمزا من رموز الأندلس وهو قصر الحمراء فهو معلم تاريخي أصيل ذلك لما يحمله من زخرفة معمارية وأحداث تاريخية وكما يعد من أهم القصور التي تزخر بها غرناطة والتي لم يشهد لها مثيل إلى يومنا هذا، ثم قال عنها أن عيناها سوداوان فاستبعد أن تكون اسبانية الأصل فملامحها توحي غير ذلك، ذلك ماولد فيهم رغبة في معرفة نسبها، فسألها هل أنت اسبانية فأجابته من غرناطة بالتحديد، فهي تعد من أعظم وأهم المدن الأندلسية فتذكر نزار مدينة غرناطة والأندلس الذي دام فيها حكم العرب والمسلمين لأكثر من سبعة قرون، فتلك الفتاة ذات العينان السوداوان عربية الأصل وهي لاتدري ما هي أصولها الحقيقة .

وأمية رياتها مرفوعة

وجيادها موصولة بجياد

ماأغرب التاريخ كيف أعادني

لحفيدة سمراء من أحفادي

وجه دمشقي رأيت خلاله

أجفان بلقيس وجيد سعاد

1- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات.

ورأيت منزلنا القديم وحجرة

كانت بها أمي تمد وساد [1].

لقد تكلم نزار قباني عن بني أمية الذين حكموا الأندلس والفتوحات التي قام بها بجيادهم نحو الأندلس، فقد استغرب نزار أن التاريخ أعاده إلى أجداده وآباءه مع تلك الفتاة عربية الأصل والتي يتشارك معها في النسب، فهما أحفاد لأب واحد، فلما شاهدها وصفها على أنها وجه دمشقي خالص من خلال عينيها وكما شبهها ببلقيس وسعاد المحبوبة من قبل العرب التي يضرب المثل بجمالها العربي الأصيل، وبينما كان يتمشى في قصر الحمراء تخيل منزل من تلك المنازل وكأنها غرفته وأمه تفرش له وسادته لينام، ذلك أن تاريخ الأندلس مرتبط بالعرب المسلمين فنجد معالم معمارية أندلسية متشابهة فيما بينها كالقصور والمنازل في كل من دمشق وسوريا فوجوده في الأندلس جعله يحن ويستحضر بلده الأم .

قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا

فاقرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها؟ ومسحت جرحا نازفا

ومسحت جرحا ثانيا بفؤادي

ياليت وارثتي الجميلة أدركت

أن الذين عنتهم أجدادي

1- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات.

عانقت فيها عندما ودعتها

رجلا يسمى "طارق بن زياد"[1]

كما يقول أيضا أن تلك الفتاة قامت بمرافقته إلى قصر الحمراء وكأنه سائح أتى لزيارة اسبانيا، وهي تخبره تفتخر بأمجادها وأصولها الأسبانية، فقد فتحت عنده جرحا عميقا دون أن تعرف أن تلك القصور والمعالم بنوها العرب والمسلمين لأنها لاتعرف أنها عربية الأصل، فكم تحسر نزار قباني وتألم لعدم معرفتها لذلك وتمنى أنها لو كانت تفتخر بأنها من أصلاب العرب والمسلمين، وفي الأخير قام بتوديعها وذكرها برجل كان اسمه طارق بن زياد فهو من أهم رموز ورجال الأندلس الذي لم يشهد له مثيل في الفحولة والشهامة وكما يعتبر فاتح الأندلس فقد خلد اسمه في التاريخ كما عرف جبل باسمه وهو جبل طارق، كما يعد ناقل الحضارة الإسلامية إلى الغرب .

أما في قصيدة "أحزان الأندلس" نلتمس عدة رموز تتمثل في:

كتبت لي غالية

كتبت تسألين عن اسبانية

عن طارق، يفتح باسم الله دنيا ثانية [2]

الجدير بالذكر أن نزار من الشعراء العرب الذين وظفوا البعد التاريخي في أشعارهم عن طريق الرموز ذلك من أجل تخليد التاريخ الإنساني للأندلسيين، من هذا المنطلق نجد نزار قباني يعود بنا عبر قصيدة "أحزان الأندلس" إلى الماضي التليد والعظيم للأندلس، فقد دار حوار بين نزار وفتاة غالية تسأله عن اسبانيا وعن الأندلس وأحوالها، فان

1- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات.

2- المرجع نفسه.

الأندلس ضاعت وسقطت تاركتا وراءها جرحا نازفا عند العرب، كما سألت أيضا عن طارق رمز الفتح فهو فاتح الأندلس وقائد معروف ومشهور، فبعد تلك الفتوحات أصبحت الأندلس دنيا ثانية ذات حضارة وتاريخ عريق فقد رسخت فيه معالم الإسلام فيعد من أروع عصور الازدهار.

لم يبقى في اسبانيا

منا، ومن عصورنا الثمانية

غير الذي بقي من الخمر

بجوف الآنية:[1]

يتحسر الشاعر على سقوط الأندلس ذلك بعدما أن دامت حضارة الأندلس لما يقارب ثمانية عصور فقد سقطت منها أعلامها رغم طول المدة التي حكم العرب فيها فسقطت مدنها رغم طول المدة التي حكم العرب فيها سقط الدين الإسلامي وأقيم عليها حكم النصارى فيها بعد خروج العرب منها، ويعود ذلك تهاون الأمراء والحكام وعدم التمسك بأرضهم، وقد استولوا على ممتلكاتهم وهدموا منازلهم وحضارتهم، فلم يبقى من تلك الحضارة سوى اسمها والقليل من أثارها الخالدة كقصر الحمراء رغم ذلك فقد نسبت لغير العرب.

لم يبق من قرطبة

سوى دموع المئذنات الباكية

سوى عبير الورود، والنارنج والأضالية

1- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات.

لم يبقى من ولادة من حكايا حبها

قافية ولا بقايا قافية[1]

لقد استحضر نزار قباني أهم المدن الأندلسية وهي قرطبة فهي عاصمة الأندلس في عصر بني أمية، فقد ضمت هذه المدينة أكبر عدد من المساجد ومن أبرزها جامع قرطبة، الذي لم يوجد له مثيل في الفخامة والزخرفة، ولكن بعد السقوط زالت تلك المساجد فحزنت لطرد العرب المسلمين، فلم منها سوى رائحة الورود والنارنج بعدما كانت معروفة بأزقتها المكتسية بالورود وبيوتها المزينة بالأشجار، ومما لاشك فيه أن لكل مدينة علماء وشعراء برزو فيها كما الحال في قرطبة برزت فيها الشاعرة ولادة بنت المستكفي فهي من أهم الشاعرات في ذلك العصر، قامت بالقاء الشعر على العامة في المجالس العامية كما تعرف عليها ابن زيدون من خلال تلك المجالس الشعرية، فنشأت بينهما قصة حب معروفة، فبعد سقوط الأندلس زالت تلك المجالس واندثر الشعر معها ولم يبقى سوى أشعارهم المتداولة، وبعد زيارتهم لاسبانيا ولد فيهم حزنا كبيرا لما ضاع للعرب وعدم الحفاظ عليه .

لم يبقى من غرناطة

ومن بني الأحمر..إلا مايقول الراوية

وغير "لاغالب إلا الله"

تلقاك في كل زاوية ..

1- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات.

لم يبقى إلا قصرهم[1].

لقد قام الشاعر بذكر غرناطة وتحسر عليها أثناء زيارته لها، ذلك بعدما كانت من أقوى المدن الأندلسية، فقد صمدت لوحدها كما تعد أخر المدن التي سقطت في عهد بني الأحمر، فقد سلمها ابن عبد الله الصغير فهو أخر ملوك بني الأحمر ومن هنا ظهرت مقولة "لاغالب إلا الله" التي تدل على الاستسلام التي بقيت متداولة إلى يومنا هذا وعلى جدران قصر الحمراء كتبت من قبل السابقين ثم عرفها اللاحقون، فقد استخدم نزار قباني تلك الأماكن كغرناطة وقرطبة كرموز نظرا للمكانة الكبيرة التي تحملها في تاريخ العرب والمسلمين .

مضت قرون خمسة: ياغالية

كأننا..نخرج هذا اليوم من اسبانية[2]

مازالت فاجعة السقوط الأندلسي لدى الشاعر تولد فيه جرحا فقد تحسر على ماضي الأندلس كأنه اليوم رغم مرور أكثر من خمسة قرون على ذلك السقوط فهو جرح ونزيف تولد فيه أثناء زيارته للأندلس الغالية فاعتبر ذلك الخروج وكأنه اليوم لأنها مازالت تحمل نسمات عربية أصيلة لم يستطع الشاعر نسيانها، فمن خلال تحليلنا لهذه القصائد نجد الشاعر نزار قباني يصف الأندلس بالفردوس المفقود فاعتبره وجعا تاريخيا لا يحتمل .

2-أحمد شوقي (17 أكتوبر 1980-14 أكتوبر 1932):

أحمد شوقي شاعر عربي مصري معاصر، تعددت مواضيعه الشعرية، فهو من أهم الشعراء الذين وظفوا التاريخ الأندلسي في قصائده لأغراض متعددة وكثيرة، ويظهر ذلك من خلال القصائد نتناولها، ونستهلها بقصيدة "الأندلس الجديدة" يقول فيها :

1- نزار قباني، ديوان الرسم بالكلمات.

2- المرجع نفسه.

وقف الزمان بكم كموقف طارق اليأس خلف، والرجاء أمام[1]

نجد هنا الشاعر يخاطب الأتراك ويستحضر عظمة أجداده والعمل الإسلامي العظيم الذي قاموا به وهي الفتوحات الإسلامية فعندما قام طارق بن زياد بالفتوحات قال لجيشه(أيها الناس، أين المفر والبحر من ورائكم والعدو من أمامكم فليس لكم ولله) فهنا في هذه الأبيات شبه مصير الأتراك بمصير طارق وجيشه بعدما هاجمهم جيش لذريق فالشاعر يعيش موقفا عاشه أجداده من قبل .

ياأخت أندلس، عليك السلام هوت الخلافة عنك، والسلام

نزل الهلال عن السماء، فليتها طويت، وعم العالمين ظلام[2]

استهل أحمد شوقي مقدمة قصيدته بمقدمة طللية يأخت الأندلس حيث يقوم برثاء الأندلس وألقى التحية عليها تقديرا واحتراما لأجداده، فهو يتحسر على زوال الخلافة الأموية وسقوط قوتها وثقافتها وهويتها المتمثلة في الدين الإسلامي الذي وقف عليه منذ الفتح وبمجرد سقوط الأندلس سقطت معها العالم العربي بأكمله، كما شبه هذا السقوط بسقوط الهلال من السماء الذي يزينها في الظلام بنوره، من هنا نستنتج عظمة ومكانة الأندلس لدى الشاعر فهذا السقوط شكل لديهم جرحا ووجعا وألما، أثناء زيارته للأندلس حن للماضي ومن خلال هذه الأبيات يمكننا القول أن سقوط الأندلس يعني سقوط العالم الإسلامي بأكمله.

كما نجده كتب قصيدة للشاعر الأندلسي "ابن زيدون" أنشأها ترحيبا بديوان ابن زيدون، حين ظهر مطبوعا لأول مرة في مصر، بعناية الأستاذ الأديب كامل الكبلاني، يقول فيها:

1-أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، مجلد1، دار العودة، بيروت، 1988م، ص237.

2- المرجع نفسه، ص230.

يا ابن زيدون، مرحبا قد أطلت التغيبا

إن ديوانك الذي ظل سرا محجبا[1]

مما لاشك فيه هو أن الشعراء يطلعون على أشعار غيرهم ويتبعون أخبارهم بكل التفاصيل ففي هذه القصيدة يقوم الشاعر بالترحيب بشاعر أندلسي معروف هو ابن زيدون الذي يعد من أهم العلماء والشعراء الأندلسيين كما أنه معروف بقصة حبه للشاعرة ولادة بنت المستكفي فهو رمز تاريخي خالد عبر التاريخ، لكن بسقوط الأندلس أدت إلى سقوط كل شيء معها فمنها الدواوين الشعرية لابن زيدون التي لم تنشر ولم يعد يسمع بها فقد رآه شوقي قد طال الغيبا وذلك لعدم صدور دواوينه فبمجرد نشر ديوانه سمع أحمد شوقي فرحب وافتخر به وهذا دليل على اهتمامه لكل الدول في كل زمان، فانه يشتاق لكل ما كان في تلك الفترة كما يربطها أيضا بحياته لتشابه بعض المواقف فيها، كما يذكر أن البعض من دواوينه بقيت إلى اليوم حاضرة وليست ضائعة.

انتقل أحمد شوقي إلى رمز تاريخي أندلسي أخر عبر قصيدة تحت عنوان: "صقر قريش" يقول فيها:

في كتاب الفخر للداخل باب لم يلجه من بني الملك أمير

في الشموس الزهر في الشام انتمى ونمى الأقمار بالأندلس

قعد الشرق عليهم مأتما وانثنى الغرب بهم في عرس[2]

في مستهل الحديث نشير إلى أن الأندلس لها مكانة خاصة في وجدان كل عربي مسلم فقد سكنت أشعارهم وقصائدهم، فالنهاية الحزينة التي ألت إليها هذه الدولة الأندلسية والأوضاع التي أصبحت عليها بعد أن كانت في

1- أحمد شوقي، الشوقيات، المجلد4، دار العودة، بيروت، 1988، ص78.

2- أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص171.

قمة الحضارة أثناء فتحها من طرف المسلمين وحكمهم فيها زادت من تعلق العرب المسلمين بها، فنجد كل ما يتعلق بالأندلس من شخصيات ومدن حاضر كرموز في قصائد الشعراء العرب المعاصرين، ففي هذه الأبيات بالتحديد نجد الشاعر قد وظف رمزا تاريخيا مرتبط بالدولة الأندلسية ألا وهو "الداخل" أو "صقر قريش" هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو أمير عربي ومؤسس الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس فهو أول ملوك عصر بني أمية بالأندلس، وأول من بدأ في بناء مسجد قرطبة فهذه الشخصية التاريخية ترمز إلى الشجاعة والبطولة والقوة والأصالة، ونلاحظ أن أحاسيس ومشاعر شوقي قد أثارت فيه الحزن والتحسر علي تلك الشخصية التي يفتخر بأعماله وصفاته الحسنة والعظيمة التي يتميز بها الداخل والتي لا مثيل لها عند شخص أخر أو أمير غيره، فيقول في البيت: في الشموس الزهر...الأندلس، هنا يمجد أصله ويفتخر به لأن أصله من الشام العربية وأجداده تنتمي إلى نفس أصله فوصفها بالشموس الزهر أي أن أصله نقي خالي من أية شوائب أو نقائض فهو ذو همة وشأن عالي ونظرا لتلك الصفة والأصل الذي ينتمي إليه والجو الذي ترعرع فيه قام بإنشاء دولة أموية أندلسية لا مثيل لها في كل الحضارة العالمية عامة والأوروبية خاصة تابعة لدولة جده هشام فقد قال عنه أنه نمى الأقمار بالأندلس أي أنه قام بأعمال صالحة للمدينة ونافعة منها بناء المجاميع والقناطير ونشر التعليم وتوفير كل الإمكانيات المتطلبة للحياة فهي في قمة الروعة، كما ذكر بالأحداث التاريخية التي واجهها والحروب التي خاضها في فترة حكمه ونجاحه فيها وتصديه للعدو، لكن الشاعر تحسر على ضياع الفردوس الأندلسي الذي دام ثمانية قرون على يد المسلمين العرب فيشيد بالنهاية الحزينة والأثر العميق الذي خلفته في نفوس العرب بأكمله خاصة الشعراء في حين أن الغرب قاموا باحتفالات وأعراس تعبيرا عن فرحهم لتلك الهزيمة التي انتهت إليها أعظم دولة، فالشاعر يتشوق إلى أيام الدخيل والماضي.

من في الفتح وفي أطنابه لم يقف عند ابن زياد

هجر الصيد، فما يغنى به وهو بالملك رفيق ذو اصطياد

سل به أندلسا: هل سلما من أخي صيد أم الخلس[1]

في هذه الأبيات نجد الشاعر يستحضر الماضي الزاهد والأليم ويذكر رمزا تاريخيا يتمثل في طارق بن زياد هو قائد الفتوحات ومولى موسى بن نصير وصاحب الجبل المعروف باسمه(جبل طارق) وهو جبل الفتح، فمن خلال هذه الأبيات نجد الشاعر يفتخر بقائد الفتح فقد استسلم له العدو لقوته وجبروته فهو ذو معرفة لساحة الحروب فمن لم يعرف من هو طارق بن زياد؟ فهو معروف في كل العالم عامة وفي التاريخ الأندلسي على وجه التحديد فلا يوجد أندلسي لم يسمع بسيرته، وكل من دخل الأندلس وجد التاريخ ممجدا في كل أزقة وكل مدينة تحكي قصة عاشتها الدولة الأندلسية الإسلامية، ونجد الشاعر يصف أعماله في قوله جرد السيف أي بدخوله للأندلس وفتحها انتهت الحروب، وهز القلم أي ادخل حضارة جديدة قائمة على الإسلام والعلم، ورمى بالرأي هنا الشاعر يريد أن يوصل لنا فكرة أن طارق بن زياد قد قضى على كل أمل للعدو في العودة إلى الأندلس والاستقرار فيها والحصول على ثرواتها، انطلاقا من تلك الأبيات يمكننا القول أن الشاعر يتشوق لتلك الحضارة العربية الإسلامية الأندلسية التي مازال فيها إلى يومنا هذا بعض من أثارها باقية تسرد لنا قصة بقاء العرب في اسبانيا لمدة طويلة من الزمن تتمثل في ثمانية قرون.

3-عمر أبو ريشة(10أبريل1910-05يوليو1990):

هو شاعر سوري من شعراء العصر الحديث في الوطن العربي، يعد من الشعراء الذين شغلت أذهانهم التاريخ الأندلسي فلجأ إلى تنظيم قصائد يتغنى فيها عن المدينة الأندلسية ويستحضرها عبر توظيفه رموز تشير إلى الأندلس، ويظهر ذلك من خلال قصيدة له بعنوان"في طائرة" كان في رحلة إلى الشيلي، وكانت إلى جانبه حسناء أسبانيولية، تحدثه عن أمجاد أجدادها القدامى العرب، دون أن تعرف جنسية من تحدث، فيقول:

1- أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص176.

وثبت تستقرب النجم مجالا وتهادت تسحب الذيل اختيالا

وحيالي غادة تلعب في شعرها المائج غنجا ودلالا

طلعة ريا، وشيء باهر أجمال؟جل أن يسمى جمالا

فتبسمت لها، فابتسمت وأجالت في ألحاظا كسالى [1]

يقول أبو ريشة في بداية قصيدته وهو على متن الطائرة واصفا لها أنها تقترب من النجوم وكأنها تتمايل في السماء كالعروس تقوم بسحب فستانها الطويل متفاخرة، وبقربه

فتاة جميلة حسناء اسبانية تقوم باللعب بشعرها تارة أخرى، فوصفها بالمبهرة فاعتبر جمالها بشيء نادر، فحاول أن يفتح معها نقاشا لكي يلقى جوابا لما يدورو في رأسه من أسئلة حول أصل هذا الجمال عبر ابتسامة.

وتجاذبنا الأحاديث فما انخفضت حسا ولا سفت خيالا

كل حرف زل عن مرشفها نثر الطيب يمينا وشمالا

قلت يا حسناء، من أنت ومن أي دوح أفرع الغصن وطالا

فرنت شامخة أحسبها فوق أنساب البرايا تتعالى[2]

1- ديوان عمر أبو ريشة، دار العودة، بيروت، 1998م، المجلد الأول، ص89-90.

2- المرجع نفسه، ص90-91.

لقد جرى حوار بين الشاعر وتلك الفتاة حول أصلها ومن أين أجدادها، فقد ولد لديه فضول لمعرفة نسبها وأهلها، فأجابته بكل عزة وافتخار وشموخ بنظرة متعالية وكأنها أفضل الناس والخلق جميعا وأن نسبها معروف من أين هو.

وأجابت أنا من أندلس جنة الدنيا سهولا وجبالا

وجدودي، ألمح الدهر على ذكرهم يطوي جناحيه جلالا

بوركت صحراؤهم كم زخرت بالمروءات رياحا ورمالا[1]

في هذا المقطع نجد الفتاة قد أجابته بشموخ أنها من أندلس إجابة واضحة وبعيدة عن الخيال من غير تقديم أو تعريف، مفتخرة كأنها تريد أن تقول من لا يعرف الأندلس وكأنها تتكبر بأصلها وتفضله على الجميع، فقد اعتبرتها جنة الدنيا وأجمل بقاع الأرض لها سهول وجبال لا تعد ولا تحصى، كما قامت بتحية جدودها لما قدموه من ثقافة وتراث فني ومعماري وتاريخي وكأن تاريخ الأندلس طائر يبسط جناحيه إجلال لهؤلاء الأجداد الذين صنعوا هذا التاريخ، كما افتخرت ودعت لأجدادها تخليدا لبطولاتهم التي زخرت بأمجادهم وأخلاقهم الحسنة التي يفوق عددها الرمال والرياح فقد نشروها في بلاد الأندلس.

حملوا الشرق سناء وسنى وتخطوا ملعب الغرب نضالا

فنما المجد على أثارهم وتحدى، بعد ما زالوا، الزوالا

هؤلاء الصيد قومي فانتسب إن تجد أكرم من قومي رجالا

1- ديوان عمر ابو ريشة، ص91.

اطرق القلب، وغامت أعيني برؤاها وتجاهلت السؤالا[1]

وفي نفس الصدد دائما نجد الفتاة تفتخر بأعمال أجدادها، كما تقول أن العرب هم من قاموا ثقافتهم ودينهم إلى الغرب فكم من دولة أسست حضارتها انطلاقا من حضارات العرب وهذا ما أدى إلى رفع شأن العرب بين الأمم، فقد عمل الإسلام على إزالة الجهل والظلام هذا ما حصل في البلاد الأندلسية، وهذا ما يريد أن يوضحه لنا الشاعر أبو ريشة قائلا أن تلك الحضارة تطورت بدعم العرب ورغم خروج العرب منها إلى أن تعاليم الإسلام بقيت راسخة فيها وأن كل مكان في تلك المدينة يظل يشهد بوجود العرب فيها وأن أعمالهم بقيت خالدة في التاريخ لا تأبى الزوال رغم خروج العرب منها، كما نجد الفتاة تتحداه بنسبها فتقول له أن هؤلاء أصحاب المجد هم قومها ولن يكون أهلك وأجدادك افخر وأعز وأكرم من أهلي، فلم يستطيع الشاعر إجابتها وذلك لما وصل إليه العرب الآن فقد تجاهل سؤالها، فحزن حزنا شديدا فهي تفتخر بنسب لا تعرف أصلها الحقيقي إلى من تنتمي فالشاعر عبر هذه القصيدة يتذكر الماضي المجيد لأجداده ويفتخر بهم ويتمنى لو يرجع الزمن به إلى الماضي .

4-محمود درويش (1941-2008):

شاعر فلسطيني، من أبرز الشعراء المعاصرين، لقب بالشاعر الفلسطيني لالتزامه بقضية وطنه، كما اشتغل بالتاريخ الأندلسي فلجأ إلى توظيف رموز تتصل بها فنجد من خلال القصائد التي سنتناولها كالتالي، ونستهل بديوان "أحبك أو لا أحبك" فيقول فيها:

وعندما أحييت ذكرى الأربعين لمدينة عكا

أجهشت في البكاء على غرناطة

1- ديوان عمر ابو ريشة، ص92.

عندما التف حبل المشنقة

لأنهم سرقوا ربطة عنقي[1]

لقد شبه محمود درويش سقوط مدينة عكا الفلسطينية بأيدي المغتصب الإسرائيلي بسقوط غرناطة في العصر الأندلسي على يد النصارى، فذلك الحصار على فلسطين مزال قائما إلى يومنا هذا، وكأنه حبل ملتف حول عنقه ووطنه وأشار أيظا إلى كرهه الشديد للكيان الصهيوني، فقد سرقوا أرضه واغتصبوا أرضهم ووطنهم وطمسوا دينهم .

كما يقول أيضا في قصيدة أخرى بعنوان "أحد عشر كوكبا على أخر المشهد الأندلسي":

كان تاريخنا حول تاريخكم في البلاد البعيدة

وسنسأل أنفسنا في النهاية: هل كانت الأندلس

ههنا أم هناك؟ على الأرض...أم في القصيدة؟[2]

في هذه الأبيات ربط محمود درويش بين الزمن الماضي والزمن الحاضر فالماضي يتمثل في الأندلس الفردوس المفقود والحاضر مستقبل فلسطين فبعد الحروب التي عاشتها فلسطين والثورات والسقوطات من طرف المحتل الإسرائيلي التي تعرض لها شعبها أثرت في الشاعر فجعلته يرى أن التاريخ الأندلسي وسقوطها في الأخير قد يكون نفس مصير فلسطين، فان نكبة فلسطين ذكرته بالسقوط الأندلسي، فالأندلس رمز حضارة فقد تركت جرحا نازفا وعميقا لدى الشاعر .

1- ديوان محمود درويش، الأعمال الكاملة2، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2005م، ص44.

2- علي مولى، محمود درويش الأعمال الكاملة، منتدى مكتبة الإسكندرية، د ط، د ت ،ص727.

كما نجده قد وظف رموز أخرى في قصيدة " في المساء الأخير على هذه الورقة" تتمثل في:

أهلي يخونون أهلي في حروب الدفاع عن الملح،

لكن غرناطة من ذهب

من حرير الكلام الطرز باللوز،

من فضة الدمع في وتر العود

غرناطة للصعود الكبير إلى ذاتها[1]

يعود الشاعر من خلال هذه الأبيات إلى الماضي الأندلسي وتهاون الملوك والأمراء في الحفاظ عليها كما قدموها من طبق من فظة للعدو، رغم ذلك ظلت غرناطة صامدة لوحدها حتى سلمها الملك أبو عبد الله الصغير للملكين ألفونسو وإيزابيلا فبذلك انتهى حكم العرب المسلمين في غرناطة التي كانت معلم تاريخيا ورمزا للصمود.

فتصرخ غرناطة جسدي

ويضيع شخص غزالته في البراري

فيصرخ غرناطة بلدي وأنا من هناك فغني لتبني الحساسين من أضلي درجا[2]

يصف الشاعر في هذا المقطع سقوط غرناطة فقد شبهها بامرأة أضاعت شرفها وهو نفس الشيء مع غرناطة التي ضاعت من شعبها وأخرج منها بعدما انتهكت من طرف النصارى، فوصفها الشعب العربي الإسلامي عندما

1- علي مولى، محمود درويش الأعمال الكامة، ص728.

2- المرجع نفسه، ص728.

أخرج منها بالغزال الضائع في ارض قاحلة جرداء، ورغم خروج المسلمين منها دون ارداتهم فبكوا عليها ورثها أغلب الشعراء.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "في قرطبة" يقول فيها:

أبواب قرطبة الخشبية لا تدعوني إلى

الدخول لإلقاء تحية دمشقية على نافورة

وياسمينة. أمشي في الأزقة الضيقة في

نهار ربيعي مشمس سلس، أمشي خفيفا

كأني ضيف على ذاتي وذكرياتي، كأني

لست قطعة أثرية يتداولها السياح [1]

لقد استخدم الشاعر رمزا أخر مرتبطا بالأندلس وهو "قرطبة" فهنا نستطيع القول أن الشاعر خرج عن القضية الفلسطينية وتجاوزها إلى قضية التاريخ الأندلسي الحافل بالذكريات والأحداث، فتوظيفه للرمز المكاني المتمثل في قرطبة وهي عاصمة أندلسية المشهورة بأزقتها المملوءة بالورود فهي تشبه الأحياء الدمشقية في شكلها حيث لهذه المدينة مكانة خاصة في حياته، رغم ذلك يحس كأنه سائح لا ينتمي لتلك الحضارة العربية لأنها طمست من طرف الغرب واستحوذ عليها، فتلك المناظر جعلته يستذكر أيامها الماضية عندما كانت في أيدي المسلمين ذات شأن عظيم، أما الآن أصبحت قطعة أثرية هناك من يتذكرها وهناك من لا يتذكرها فقد أصبحت منسية ومنتسبة لغير العرب .

1- علي مولى، محمود درويش، محمود درويش الأعمال الكاملة،ص 277.

وفي حديقة، قليلة الشأن والشجر، أرى نصبا

بحجم الكف لابن زيدون وولادة، فأسأل

أحد شعرائي المفضلين، ديريك ولكوت، إن [1]

الشاعر هنا لجأ إلى شخصيتان مهمتان في التاريخ الأندلسي هما الشاعر القرطبي ابن زيدون الذي لقب ببحتري الأندلس والشاعرة القرطبية ولادة بنت المستكفي المعروفان بأشعارهما وبقصة حبهما الخيالية، فتحسر الشاعر عليهما، حيث يقول انه أقيم لهم تمثالا ونصبا تذكاريا في مكان خالي من معالم سياحية يضفي إليه جمالا وقيمة.

وفي قرطبة، وقفت أمام بوابة بيت خشبية

ويبحث في جيبي عن مفاتيح بيتي القديم

كما فعل نزار قباني.لم أذرف دمعة،

لأن الجرح الجديد يخفي ندبة الجرح القديم [2]

الشاعر يتحسر على الماضي التليد للأندلس ويتمنى لو ترجع به الأيام إلى الماضي ليعيش في بلد أجداده ويستذكر موقف نزار قباني حين قال(في أزقة قرطبة الضيقة مددت يدي إلى جيبي أكثر من مرة لأخرج مفتاح بيتنا في دمشق) فيذكرنا بذلك الموقف الذي حدث مع نزار هو نفسه الحدث الذي وقع معه، وكأن جرح سقوط الأندلس جديدا كأنه اليوم فلم تضمد بعد جراحهم.

1- علي مولى، محمود درويش الأعمال الكاملة، ص277.

2- المرجع نفسه، ص278.

5- بدر شاكر السياب(1926-1964):

شاعر عراقي، يعد من أبرز الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعتبر من الذين نظموا في الشعر الحر، من أهم قصائده في "المغرب العربي" يقول فيها:

قرأت اسمي على صخرة..

تنفس عالم الأحياء

كما يجري دم الأعراق بين النبض والنبض

من أجرة حمراء ماثلة على حفرة

أضاء ملامح الأرض[1]

يقول السياب في هذه الأبيات أن تاريخ العرب ملئ بأحداث التي ورثها من أجدادهم خلال حقبة الفتوحات الإسلامية على الأندلس، فتلك الأحداث أدت إلى تجانس الأعراق فقد استلهم الغرب من العرب خاصة من ثقافتهم ودينهم، فقد ذكر الحمراء فهو قصر يزخر بالملامح الأندلسية الإسلامية ويعد معلما سياحيا أثريا.

تضوأ من كوى حمراء

ومن أجرة خضراء

عليها تكتب اسم الله بقيا من دم فينا؟

أنبر من أذان الفجر؟ أم تكبيرة الثوار

1- أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص440.

تعلو من صياصينا ..؟

تمخضت القبور لتنشر الموت ملايين

وهب مُحَمَّد، واله العربي، والأنصار:

إن إلهنا فينا [1]

من المعروف أن تاريخ الأندلس دام لأكثر من سبعة قرون وهو قائم على الدين الإسلامي، فيقوم الشاعر بالإشارة إلى قصر الحمراء الذي يعد رمزا للفخامة والأصالة، فقد استمدت نورها من كوى الحمراء بأبهى حللها، ومن الأجرة الخضراء المكتوب عليها اسم الله بدماء عربية مجاهدة في سبيل الله، كما يتساءل الشاعر في ختام هذه القصيدة عما إذا كان الصوت الثوري منبرا من أذان الفجر، أم تكبيرة تنطلق بها ألسنة العرب الثوار الله أكبر خلال سقوط موتاهم، فتوكل العرب على الله ورسوله مُحَمَّد صلى اله عليه وسلم فنصرهم .

6- أدونيس (1930):

شاعر سوري يعتبر من أهم الشعراء المعاصرين، مارس الشعر منذ صغره وتظهر من خلال قصائده ملامح ورموز أندلسية ونذكر منها قصيدة "الصقر" يقول فيها:

ألصقر في بادية العروق في مدائن السريره

الصقر كالهالة مرسوم على بوابة الجزيره

والصقر تطريز على عباءة الصحراء

1- أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ص440.

والصقر في الحنين، في الحيرة بين الحلم والبكاء

والصقر في متاهه، في يأسه الخلاق

يبني على الذروة في نهاية الأعماق

أندلس الأعماق أندلس الطالع من دمشق

يحمل للغرب حصاد الشرق [1]

في مستهل هذه الأبيات استحضر لنا أدونيس رمزا من رموز الأندلس وهو عبد الرحمان الداخل الذي يلقب "بصقر قريش"، فهو دليل على الرجل العربي الأصيل عروقه من البادية الصحراوية كما وضحه على أنه يلبس عباءته التي تقيه من حر الصحراء فهو يروي لنا الأندلس وماضيه فقد اعتبرها منبثقة من دمشق لوجود تشابه كبير بينهما، فان حضارة الغرب هي في الأصل من حضارة الشرق أي العرب والمسلمين .

"هنا يتضح مسار القصيدة التي ابتدأت بنجاة "الصقر" (عبد الرحمان الداخل) من الموت، وانطلاقه نحو تحقيق ذاته ووجوده بخلق مملكة عربية عظمى في بلاد الأندلس، ذات رسالة حضارية كبرى نقلتها من الشرق إلى الغرب، وبعد هذا الجهاد العظيم، وتحقيق الغاية الكبرى ينحني "الصقر" على مملكته " يغذي متاهاته ويغذي الصخور" ويتقدم بوجهه المشرئب، في وجه الشمس على ضوئها المشرق الذي يتحول إلى حوذي يشق الفضاء بمركبة "الصقر" لتتحدث الرياح عن بطولاته وأمجاده، وتتبعه الصقور في موكب يفتح السماء..." [2]

يرفع كالعاشق في تفجر مريد

1- أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ص515.

2- المرجع نفسه، ص515.

في وله الصبوة والإشراق

أندلس الأعماق

يرفعها للكون هذا الهيكل الجديد

وكل سماء باسمه كتاب

وكل ريح باسمه نشيد [1]

لقد اعتبر عبد الرحمان الداخل كالعاشق لقوميته وأصله العربي فقد شيد العرب الأندلس وبنوها بدمائهم ورفعوها بين الأجناس، فكم من شعراء عرب تغنوا بذلك الصقر من خلال كتبهم وأشعارهم وأصبح اسمه كالنشيد ورمز للقوة والشجاعة.

"وهكذا تأتي قصيدة "الصقر" نموذجا من نماذج الشعر العربي الحديث، الملتزم إيديولوجية"قومية" عربية. المتطلع إلى اتخاذ الماضي وموروثه جسرا يعبر عليه إلى مستقبل أفضل، مرورا بالحاضر الذي هو لحظة تأمل واستعداد للانطلاق من اجل بناء المستقبل السعيد[2]

1- أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ص515-516.

[2]- المرجع نفسه، ص516.

الفصل الثاني : عبد الوهاب البياتي والحضور الأندلسي في شعره

توطئة:

إن الشعر شكل من أشكال التعبير الفني الجميل الذي يعتمد على اللغة الراقية، فهو يقدم أفكار عن مواقف إنسانية، كما يعرض أيضا أحداثا تاريخية جرت، ويعبر عن أحاسيس ومسائل اجتماعية، فالشعراء بطبيعتهم لا يوظفون اللغة البسيطة العامية اليومية بل يلتجئون إلى لغة راقية لكي يتميز شعرهم عن الكلام العادي البسيط ولا يشبهه، وهذا ما دفع بالشعراء إلى الانزياح في أسلوبهم اللغوي من اجل التعبير عن الرغبات المكبوتة والتي لا يستطيع الإعلان عنها مباشرة والأحاسيس الداخلية الموجودة في الأنا الأعلى وإخراجها إلى العالم الخارجي عبر صورة رمزية وإيحاءات.

ومما لاشك فيه أن الرمز من أجمل وسائل التعبير التي وصل إليها الشعراء والتفوا حولها واهتموا به فوظفوه في أشعارهم للوصول إلى مرحلة فنية جميلة وتوصيل الرسالة إلى القارئ المتلقي وإثارته، فظهرت مجموعة من الشعراء العرب المعاصرين اعتنوا به واستخدموه في أشعارهم بأبعاده المتعددة وبكل تفرعاته لتشكيل صورة شعرية جميلة، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين استخدموا في عدة مواضيع نذكر الشاعر عبد الوهاب البياتي الذي سنقوم بدراسة لعينة من الرموز التي وظفها ودلالتها، ولكن قبل هذا نتطرق أولا الى دراسة مفهوم الرمز واصله.

1-مفهوم الرمز:

قبل أن نتعرف على المفهوم اللغوي والمصطلحي للرمز، نتطرق أولا إلى المدلول الاشتقاقي للكلمة وأصلها، يرجع أصل هذه الكلمة في اللغة اليونانية sumbolein التي تعني الحزر والتقدير، وهي مؤلفة من"sum" بمعنى "مع" و"bolein" وتعني "حزر"، وتاريخ هذه الكلمة يعود إلى علم اللاهوت theology وكانت تستعمل في الشعائر الدينية والفنون الجميلة عموما، والشعر بخاصة، وهي لا تزال إلى يومنا هذا ذات قيمة اشارية[1].

أ-لغة:

1- مُحَمَّد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط الثالثة، دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة، 1119م، ص32، بتصرف.

جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور عن الرمز: " معناه تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل أشرت إليه بيد أو بعين..."[1]، انطلاقا من هذا المفهوم نستطيع القول أن الرمز عبارة عن إشارات وعلامات تدل على صورة معينة ومفهوم خاص والإيحاء لشيء .

وجاء الرمز في التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه الصلاة والسلام :"ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا"[2] سورة أل عمران الأية14، إذن الرمز ما هو إلا إشارات.

ب- اصطلاحا:

للرمز معاني كثيرة وواسعة وتختلف من شخص لأخر ومن مذهب لأخر أو مدرسة لأخرى فلكل حسب مفهومه، فهو "علامة ممثلة لشيء أخر ودالة عليه، فتمثله وتحل معه. والرمز يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء أخر يرمز إليه كائنا ما كان، وهو كل علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر"[3]، انطلاقا من هذا المفهوم نلتمس أن هناك علاقة بين الرمز والصورة أو الشيء المرموز إليه مثلا عند رؤيتنا للهلال تتبادر إلى أذهاننا فكرة الإسلام .

فنجد مصطلح الرمز عند فلاسفة الإغريق تعني:" شيء ما يشير إلى شيء أخر مع عدم إغفال مستوى الدلالة الحقيقية فيه"[4]، أي التعبير عن مواضيع هامة ومتعددة برموز توحي إليها وتحمل نفس دلالتها بمعنى الدلالة الرمزية تحمل معنى الدلالة الكلامية.

بالنسبة للفيلسوف اليوناني "أرسطو" الذي تناول مصطلح الرمز على أساسه فاعتبر"الكلمات رموز لمعاني الأشياء أي رموز الأشياء الحسية والتجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس، فيقول الكلمات المنطوقة رموز لحالات

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص1727.

2- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

3- مُحَمَّد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج الأول، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1999م، ص488.

4- مُحَمَّد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر، ص 32.

النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة، لكن تظل مجرد إشارات"[1]، إذن الرمز حسب أرسطو هي مجرد إشارات غير مطلقة للأشياء الحسية الداخلية التي لا تستطيع التعبير عنها بحرية تامة فيوظف الرموز والإشارات للإفصاح عنها لكن تبقى ناقصة.

أما العالم اللغوي الأمريكي "وبستر" يحدد مصطلح الرمز فيقول: "أنه ما يعني أو يومئ إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران، أو الاصطلاح، أو التشابه العارض Accidental غير المقصود"[2]، ومنه فان الرمز يقوم على علاقة باطنية وثيقة تربطه بالمرموز فهي أعمق من مجرد التداعي أو الاصطلاح والتشابه الظاهري ولهذا يعقبه الناقد الأمريكي "وليم يورك تندال" بأنه أكثر عمومية ووضوح[3]، أي ما يقصده وبستر بقوله هذا هو أن هناك علاقة بين الرمز والمرموز إليه.

2- الرمز في الأدب:

لا تكاد النصوص الأدبية تخلوا من رموز أدبية، فتعددت مفاهيمه من الناحية الأدبية وهذا ما سنتطرق إليه لدى كل من جوته وكانت فكل حسب مفهومه الخاص وهذا ما سنتطرق إليه:

يرى جوته أن الرمز" أنها حالات ظاهرة تمثل عديدا من الحالات الأخرى ونستقطبها ...وتؤثر فينا تأثيرا مألوفا أو غريبا، وتجمع بين الذاتي والخارجي وتوحدهما.. فحينما يمنح الذاتي بالموضوعي يشرق الرمز الذي يمثل علاقة الإنسان بالشيء، وعلاقة الفنان بالطبيعة، ويحقق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة"[4]

من خلال تعريف جوته للرمز نستنتج انه عبارة عن ظاهرة تعبر عن حالات شعورية حسية داخلية بطريقة خاصة تؤثر في الأخر، ويعتبر الرمز مرآة للشاعر في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره وتحقق الانسجام بين نفسيته والطبيعة.

1- مُحَمَّد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 35.بتصرف

2- المرجع نفسه ، ص 34.

3- المرجع نفسه، صفحة نفسها، بتصرف.

4- المرجع نفسه، ص37.

أما بالنسبة لكانت فيمضي ابعد مما وصل إليه جوته إذ يشر أن الرمز ابعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة منقطعة مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقته بينه وبين الشيء المادي، إلا بالنتائج فالرمز بعد اقتطاعه من حقل الواقع يصبح فكرة مجردة، حيث لا يشترط التشابه الحسي بين الرمز والمرموز، والغاية منه هو اشتراك الشاعر والمتلقي وإدراكهما للرمز الموظف[1]، هذا يعني لا توجد هناك علاقة تربط بين الرمز والمعنى الذي يؤديه فبعد كتابته يصبح مجرد فكل متلقي له فهمه الخاص للرمز الموظف فدلالته تتعدد من قارئ لأخر.

أما نظرة كولردج للرمز أسسها في التفرقة بين الخيال والوهم، فالخيال هو القوة الحيوية التي تذيب المادة بخلقها في نظام جديد، أما الوهم، فهي طريقة من طرق التذكر مادته التداعي، على حين يعتبر الخيال وسيلة الرمز وأداته الرئيسية، فيقول هو ذلك الجزء الواقعي الموائم للكل الذي يرمز إليه[2]، إذن الرمز عنده ينطلق أساسا من الخيال الذي يعتبر وسيلته فبدونه لا يوجد رمز ولا يتحقق .

2-الرمز عند الصوفية:

إن رغبة المبدع تزداد كل يوم في الارتقاء والطموح بالوصول إلى أعلى نقطة لاستعاب دروس الحياة بكل نواحيها الثقافية والاجتماعية والسياسية وهذا عبر جماليات أدبية فنية بالبحث عن الإرث الثقافي القديم وتتبعه للإتيان به في أعماله الأدبية بصورة معاصرة وهذا ما حدث بالنسبة للمبدعين بعودتهم إلى الأدب الصوفي والنهل من نهرهم الثقافي ورموزهم المتعددة لكل المواضيع.

إن دراسة الرمز الشعري في أدب الصوفية لا تتأتى إلا بتحليل مستويات الرمز المتنوعة، وتبدو هذه الدراسة ضرورة ملحة في إطار منهج ينظر إلى منجزات الثقافة الإنسانية، وبتأمل ما أبدعه نشاط الروح الخلاق عبر مراحل التطور

1- مُحَمَّد فتوح أحد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص38.

2- المرجع نفسه، ص38.

التاريخي بوصفه رموزا محملة بدلالات[1]، هو أن الصوفيين غلبت عليهم سمة توظيفهم للرموز المتنوعة وعلى المتلقيان أن يكون على دراية بكل معاني الرموز الصوفية ويحيط بها ومستوياتها عبر مراحل تطورها.

الرمز أسلوب من أساليب التعبير التي شاعت في الكتابات الصوفية، نثرها وشعرها، أسلوب ألجأتهم إليه الحاجة، فهم يتكلمون أو يكتبون عن مشاهد لا عهد للغة بها فمن الطبيعي إذن أن يلجؤوا إلى هذا الأسلوب الذي يعنيهم بعض الشيء على نقل أفكارهم وتصوير إحساساتهم، ويتجه الأدب الصوفي اتجاه صوفيا رمزيا في معالجة الظواهر الكونية في التعبير عن التجربة الروحية التي يمارسها العارفون في الصوفية فيعتبرون الظواهر انعكاسات لطبيعتها، فالتجربة الصوفية تدفع بالشاعر إلى الالتجاء إلى الرموز فيستعين بالكلمات التي تومئ بصورة غير مباشرة إلى المعنى المقصود لان التجربة الصوفية بحد ذاتها غامضة، وبالتالي لا يكون الرمز بالأساليب إلا حواف منها التلويح منها الكناية والاستعارة... [2]

تعددت الرموز عند الصوفيين فقد استخدم الرمز للتعبير عن المرأة والغوص في جوهرها الأنثوي، كما ظهرت رموز أخرى في التعبير عن الطبيعة والكون.

4-الرمز عند علماء النفس:

إن مفهوم الرمز عند علماء النفس مختلف بالنسبة لكل من الصوفيين والأدبيين، فعلماء النفس يرون أن الرمز هو تعبير للسلوك الإنساني وأفعاله اللاشعورية .

"فليست للرمز قيمة إلا بمدي دلالته على الرغبات المكبوتة في اللاشعور نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية. يفهم هذا من قول فرويد Freud إن الرمز نتاج " الخيال اللاشعوري " وانه أولي primitive يشبه صور التراث والأساطير"[3].

1- عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ط1، دار الأندلس، 1978م، ص18.

2- أسماء خوالدية، الرمز الصوفي بين الاغتراب بداهة والإغراب قصدا، ط1، دار الأمان، لبنان، 2014م، ص23.

3- مُحَّد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص36.

لا قيمة للرمز الأدبي عند علماء النفس دون دلالته للرغبات المكبوتة في منطقة اللاشعور، فهي منطقة تحوي جميع المكبوتات والرغبات والأحلام التي تخضع لرقابة منطقة الشعور والأخلاق والضمير الإنساني، فان فرويد يرجع دلالة الرمز على انه عامل يساهم في الإفصاح عن المكبوتات وأنه وسيلة للتعبير عنها دون رقابة أخلاقية فهو لا يخضع للعادات والتقاليد .

"وعلى يد كارل يونج Carl Jung تأخذ النظرة النفسية إلى الرمز أقوى صورها واقرب صيغها إلى المجال الأدبي، فهو يرفض أساسا أن يكون الرمز قاصرا _كما ادعى فرويد_ على منابع اللاشعور، فالرمز يستمد من الشعور واللاشعور ممتزجا. كما يفرق بين الرمز symbol والإشارة sign، ذلك أن الإشارة عن شيء معروف ومعالمه محددة في وضوح، فالملابس الخاصة بموظفي القطارات إشارة وليست رمزا، إذ الرمز أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للغموض والإيحاء، بل والتناقض كذلك."[1]

يرى العالم النفسي كارل يونج أن الرمز يقوم بصياغة النظرة النفسية بأحسن صيغها ويؤدي إلى معناها الصحيح في الأدب، كما يرفض أن يكون الرمز مقتصرا على منطقة اللاشعور كما يقول فرويد، بل يتعدى إلى فهو يعتبر الرمز الوسيلة الأمثل للتعبير، أكثر من ذلك في كلا من منطقة الشعور واللاشعور، كما يفرق بين الإشارة والرمز.

5- لمحة عن حياة عبد الوهاب البياتي:

يعتبر عبد الوهاب البياتي من أشهر الشعراء العرب المعاصرين، التي تزخر بهم الساحة الأدبية المعاصرة، فقد كرس أشعاره للتعبير عن إيديولوجيته وقوميته، فقد أنجبت العراق شعراء حملوا على عاتقهم ثورات العرب ومن بينهم البياتي فقد ذاع صوته في العراق بالأخص والبلاد العربية والغربية عامة.

ولد في الريف سنة 1926م، انتقل مع عائلته إلى منطقة باب الشيخ الشعبية في بغداد، ينتمي إلى الطبقة المتوسطة، أكمل الثانوية سنة 1944م، التحق بدار المعلمين ببغداد وتخرج فيها سنة 1950م متخصصا باللغة العربية وآدابها، مارس مهنة التعليم وأشتغل في مجلة الثقافة الجديدة، اعتقل بسبب مواقفه السياسية، وبعد ذلك

1-مُحَمَّد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص36.

غادر إلى بيروت والقاهرة وروسيا سنة 1959م، اشتغل أستاذا في جامعة موسكو، وفي سنة 1970م غادر إلى العراق وعمل مستشارا شرفيا في السفارة العراقية في مدريد هناك أقام علاقات بشعراء المنفى والتجديد، كما يعد من أهم رواد الحداثة الشعرية، وهو ثالث ثلاثة في هذه الريادة(نازك الملائكة- بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي)، توفي سنة 1999 بالعراق[1].

6-الماضي الأندلسي في شعر البياتي:

لقد تميز شعر عبد الوهاب البياتي بالحضور الأندلسي فيه، فقد اعتمد على جملة من الرموز التي ترمز إلى الشخصيات والأحداث الأندلسية في قصائده خاصة في مرحلة وجوده في المنفى .

احتلت الإشارات الأندلسية مكانا بارزا ومبكرا لدى البياتي، ففي أول ديوان له في المنفى " المجد للأطفال والزيتون" برزت مدريد بقوة إلى جانب طهران وشيكاغو في قصيدة " رفاق الشمس" لتكون صرخة من اجل الحرية في المدن الثلاث التي تجمع بينهما قهر الإنسان، إلا أن هذه العاصمة الاسبانية تظهر في هذه القصيدة مدينة مفتوحة إذ لها أبواب، وهي ميزة تفتقر إليها المدينتان الأخريان..(وعلى أبواب مدريد انتظرناك طويلا) وكانت هذه أول مرة يقترب فيها البياتي من مدريد ثم واصل استدعاءها في ديوان" كلمات لا تموت"[2].

ومن أهم المواضيع والرموز التي تناولها وأخذت مكانة خاصة ومهمة في شعره قضية اغتيال الشاعر الاسباني فيديريكو غارثيا لوركا حفيد هوميروس في وطنه.

"فقد كان البياتي على دراية بأن نظيره الغرناطي اغتيل في مسقط رأسه إلا أنه كان يهدف إلى توكيد موقفه الآني إزاء هذه المدينة التي يشعر إزاءها بكراهية عابرة، ويعد غارثيا لوركا من أكثر الأقنعة التي لجا إليها البياتي ووظفها في نتاجه الشعري، ويواصل الشاعر مسيرة سهر العناصر الرمزية والأسطورية ليتولد لدى المتلقي شعور بأنها قصيدة

1- أنظر محسن جاسم موسوي، بثينة خالدي، الأدب العربي الحديث(مختارات)، ط1، مركز الثقافي العربي المغرب، 2010م، ص180.

2- خالد سالم، الحضور الاسباني في شعر البياتي، مجلة العربي، الكويت، العدد491، ت ن 1999، ص30.

مشحونة بالعناصر، وأما هذه العناصر مكررة في بعض الأحيان وحافلة بالاستطراد في أحيان أخرى، إلا أن هناك علاقة متينة ومبررة تربط فيما بينها وتحكمها، ويمثل الموت في قصائده وبشكل خاص الموت الغاضب أو المضحى، عنصرا موحدا بين القصائد التي تتطرق إلى ما هو اسباني وهذا الخيط الموحد بين أبيات هذه القصائد قلما ما يأتي رمزيا لهذا لجأ إلى إسقاط وقائع الحاضر على التاريخ من خلال استقطاب التاريخ عبر الحوادث المأساوية المتشابهة"[1].

لقد بالغ البياتي في استحضار اسبانيا في أشعاره وكل ما يرمز لها ويوحي إليها خاصة في رثاء لوركا فقد احتل هذا الأخير مكانة كبيرة في قصائده وقد كان لهذا الاختيار له مبرره في التوجه السياسي والفكري للبياتي[2]، فقد وقف البياتي على كل حادثة وكل مكان مرتبط بالأندلس سواء القديم أو الحديث ورمز له في أشعاره وتناولها بكل تفاصيلها.

7-دواوينه وأعماله:

لدى البياتي مجموعة من الدواوين تركها مختلفة المواضيع التي تناولها في كل واحدة ونذكر منها :

- ملائكة وشياطين(1950م)
- أباريق مهمشة(1954م)
- أشعار في المنفى(1957م)
- كلمات لا تموت(1960م)
- النار والكلمات(1964م)
- الموت في الحياة(1968م)

1- خالد سالم، الحضور الاسباني في شعر البياتي، مجلة العربي، ص30-32.

2- المرجع نفسه، ص32.

- سيرة ذاتية لسارق النار(1974م)
- كتاب البحر(1974م)
- قمر شيراز(1976م)
- بستان عائشة(م1989) [1]

8-أنواع الرموز في قصائد عبد الوهاب البياتي:

غلب على أشعار البياتي وقصائده رموز متعددة منها مكانية وشخصية وتاريخية فلكل رمز دلالته التي يوحي إليها، ويظهر ذلك من خلال دواوينه خاصة عند وجوده في المنفى فقد تطرق لعدة مواضيع حيث غلب عليها الحضور الأندلسي فيها، كما تأثر أيظا بقضية اغتيال الشاعر الاسباني لوركا، كما يظهر تأثر الشاعر بمجد العرب المسلمين في الأندلس وحادثة سقوط الحضارة الأندلسية فمن خلال هذه القصائد نقوم بتحديد تلك الرموز.

أ- الرموز المكانية:

لقد تعددت الرموز التي استخدمها البياتي في قصائده فقد كان يميل تارة إلى معالم أثرية قديمة كالأندلس وتارة أخرى إلى أماكن حضارية ذات طابع تاريخي، فقد مزج بين الحضارة القديمة للأندلس وبين اسبانيا الحاضر، كما يقول في قصيدة "عن الموت والثورة" في بعض أبياته يذكر لنا أماكن أندلسية حيث يقول فيها:

كان مغني ''قرطبة''

ملطخا بالدم فوق العربة

تبكيه جنيات بحر الروم

1- محسن جاسم موسوي، الأدب العربي الحديث، ص180.

وقاطفات زهر اللؤلؤ والكروم[1]

في هذه الأبيات يعود بنا الشاعر إلى توظيف مدينة أندلسية قديمة ألا وهي قرطبة ويستذكر لنا فيها موت الثائر والزعيم تشي غيفارا حيث قتل بطريقة شنيعة، فقد لطخت دماؤه في كل أرجاء المدينة تاركا جرحا نازفا عند كل من يعرفه .

لقد تنقل البياتي بين المدن الأندلسية من قرطبة إلى غرناطة، فنجد هذه المدن تطل وتظهر جليا في قصائده حيث تعبر عن الموت في معظمها وهذا ما نجده في قصيدة "الموت في غرناطة" يقول فيها :

وصاح في غرناطة

معلم الصبيان

لوركا يموت، مات

أعدمه الفاشست في الليل على الفرات

ومزقوا جثته، وسلموا العينين

لوركا بلا يدين[2]

من خلال عنوان القصيدة يبرز الموت سيد الموقف وغرناطة التي تعد رمزا للقوة، لكن صاحت فاجعة موت لوركا فيها فالشاعر يبدوا متأثر بهذه الحادثة الأليمة التي تعرض لها لوركا من قبل الفاشست حيث جعلوه جثة هامدة.

وننتقل إلى قصيدة أخرى بعنوان "مراثي لوركا" أين نجد الشاعر وظف أماكن ترمز وتوحي إلى الأندلس :

غرناطة الطفولة السعيدة

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد2، ط2، دار العودة، بيروت، 1985م، ص162.

2- المصدر نفسه، ص144.

طيارة من ورق، قصيدة

مشدودة بخيط هذا النور

تهتز فوق السور

غرناطة البراءة[1]

في هذه الأبيات يفتخر الشاعر بمدينة غرناطة الأندلسية التي تحمل طابعا تاريخيا عريق ومجيد، فقد كان ماضيها كالطفل السعيد البريء الذي يحمل طيارة من ورق ترفرف بكل حرية تملك أسوارا تمتاز بها غرناطة .

وزرعوا في جسمه الخناجر

وقطعوا الخيط الذي يهتز في السماء

طيارة الطفولة الخضراء

تسقط في خنادق الأعداء

غرناطة اليتيمة

يبيعها النخاس[2]

لقد غلبت لدى الشاعر نزعة تشاؤمية لحد تشبيهه مدينة غرناطة بعد سقوطها وتسليمها للأعداء وموت زعماءها لطفل يتيم الأبوين كذلك بالنسبة لمدينة غرناطة بعدما إن خذلها وباعها حاكمها .

وفي قصيدة "عن الميلاد والموت" يقول:

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، ص153.

2- المصدر نفسه، ص155.

عندما تسعى عصا الساحر حية

ستعودين مع الشمس خيوطا ذهبية

ومع الريح التي تعوي على شطان ليل الأبدية

غنوة أندلسية

ستعودين مع الميلاد والموت نبيه[1]

من خلال عنوان القصيدة ندرك أن الشاعر يحاول إقامة علاقة بين الموت والحياة، فيريد أن يسترجع الأمور إلى مجاريها فسقوط الأندلس عنده يشبه الموت والليل الظالم الأبدي كأنه الأندلس الفردوس المفقود، لكن لديه أمل بشروق شمس الصباح وعودة الأندلس الجديدة غنوة مكتفية بأهلها العرب المسلمين تحمل راية الحرية والاستقلال، فالأمل لديه لازال قائم بالعودة مع الميلاد أو الموت فهو عنده كل شيء ضاع أو مات سيعود يوما ما مع الميلاد فهو لا يؤمن بالنهايات.

وننتقل إلى قصيدة بعنوان "المخاض" أين وظف رمزا أخر يتمثل في:

قال اقتليني فأنا أحب عينيك

ومن أجلك أبكي

كانت الكنائس القوطية الحمراء في بطاقة البريد

تستحم بالشمس[2]

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، ص189.

2- المصدر نفسه، ص333.

يصور الشاعر رؤيته للكنائس القوطية الحمراء وهي موجودة في مدينة غرناطة بالأندلس كأنها امرأة جميلة مغرم بها لا يستطيع التخلي عنها والابتعاد عليها كذلك بالنسبة لهذه المدينة الجميلة بطبيعتها الخلابة وبنورها المضيء فلغته واقعية تمثل مرآة الحياة، ويتأسف على هذه المدينة الأثرية الأصيلة ذات طابع وشأن عالي لكن أصبحت بعد مرور الوقت مجرد بطاقة بريد في كل مكان تسقط عليها أشعة الشمس من كل مكان بعدما كانت أهم موقع استراتيجي في المدينة ومن خلال هذا يظهر تأثر البياتي بهذه المدينة ومدى تعلقه بها.

أما في قصيدة "قصائد عن الفراق والموت" نجده تاثر بمدينة اخرى هي:

أكلما مررت بالقنطرة

أراك ياسيدة النساء

تغتسلين، وجمال وجهك الفتان

تمضي به الحياة [1]

وننتقل الى قصيدة بعنوان" الى سلفادور دالي" يقول:

في قصر الحمراء

يتلاقى كل العشاق الفقراء [2]

يعتبر قصر الحمراء من أهم الرموز والأماكن التي أخذت حيزا كبيرا في شعر البياتي، فهو يعتبر ملتقى لجميع الناس وقبلة للسياح حتى إلى يومنا، ذلك لما تحمله من ثقافة معمارية وموقعها السياحي الخلاب .

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، ص373.

2- المصدر نفسه، ص409.

الشاعر في هاته الأبيات يتغزل بمكان جميل هي"القنطرة" موجودة بمدينة أندلسية ونظرا لموقعها المتمركز والذي يتفرع إلى كل مكان في الأندلس شبهها بسيدة النساء التي تفوقهم في كل شيء فنرى أن هذا المكان قد أسرى به إلى حد بعيد.

وفي قصيدة أخرى بعنوان"في اسبانيا" يظهر لنا رمز مدريد الذي يدل على الحضور الاسباني في شعره حيث يقول :

الموت في مدريد

والدم في الوريد

والأقحوان تحتى أقدامك والجليد

أعياد اسبانيا بلا مواكب

أحزان اسبانيا بلا حضور

لمن تدق هذه الأجراس

لوركا صامت[1]

ابتدأ قصيدته بالموت ودليل على ثناء وضياع مدريد وكأنها تغرق بالدماء كنزيف الوريد، رغم أنها كانت تتلألأ بالورود والأقحوان لكن أعيادها وأفراح اسبانيا التي كانت الأندلس في الماضي وكأنها عروس تزف بدون مواكب فكثرت أحزانها منذ سقوطها، فقد كانت ذات حضارة ولكنها في الأخير سقطت وسقط أعلامها في يد العدو .

وليل غرناطة تحت قباعات الحرس الأسود والحديد

يموت، والأطفال في المهود

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد1، دار العودة، بيروت، 1982م، ص433.

يبكون [1]

وكما صور لنا الشاعر الليل في غرناطة كأنه عبارة عن قباعات الحرس، ذلك لقوة الحصن الذي حصنت به من أسوار عالية من حديد، رغم ذلك وانهارت وزرع الموت في أنحائها كما أبيد وقتل أطفالها.

وفي قصيدة "الزلزال" يقول:

حيث الشاعر الأندلسي يرتدي عباءة الريح

ويبكي حبه الضائع في ''قرطبة''

رأيت عصفورا ووردتين من حدائق ''الحمراء''في شعرك

رأيت ''اللعبي'' يعبر الشارع[2]

في نفس القصيدة يواصل الشاعر الإتيان بالرموز فقد ذكر مدينتان أندلسية متقاربتان هما قرطبة وقصر الحمراء المتواجد بغرناطة، كما تحدث عن الشاعر الأندلسي ابن زيدون القرطبي المعروف بقصة حبه التي انتهت قبل أن تبدأ مع الشاعرة ولادة التي بقيت قصتهما إلى الآن تذكر، فهو يتحسر على ملك ضاع ووطن كان أشبه بالخيال فهي مكان العلم"قرطبة"، كما يفتخر بحدائق الحمراء التي تعتبر منتزه للسياح مشبها لها بامرأة فاتنة فائقة الجمال وهذا نظرا لما أحدثته من اثر في نفسه فقد أعجب بهذه المدينة كإعجابه بالمرأة الجميلة.

ب–الرموز التاريخية:

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، ص433.

2- المصدر نفسه، ص342.

يظهر جليا في قصائد عبد الوهاب البياتي عنصر الرمز فيها، فان تلك الرموز توحي وتؤدي معنى الحوادث التاريخية للتاريخ الأندلسي، فكل رمز يعبر عن الأندلس وأعلامه وأثاره التي لا تزال معالم ذات قيمة أثرية، ومن خلال بعض قصائده بعض ملامح، يقول في قصيدة"الوريث":

يجف في عيوني بوذا النور

تنقطع الجذور

وأخر السلالة

حفيد هوميروس في مدريد

يعدم رميا بالرصاص، ارم العماد

تغرق في ذاكرة الأحفاد[1]

في بداية هذه القصيدة يستذكر لنا عبد الوهاب البياتي شخصية بوذا، يرى أخر سلالة حفيد هوميروس هو لوركا رمز الشاعر الاسباني الذي مات في مدريد في حادثة اغتياله الذي قتل بالرصاص، وقد بقيت تلك الحادثة محفورة في قلب وذهن كل عربي وشاعر تنتقل بين الأجيال هذه الحادثة الأليمة، فقد أخذت حيزا كبيرا في قصائد البياتي فقد تأثر تأثرا كبيرا لاغتياله في ساحة مدريد، ذلك بعد معاناة الشاعر عبد الوهاب البياتي في المنفى، أخذ يستذكر تلك الأحداث التي تعد تاريخ الأندلس والعرب.

كما يستحضر لنا عبد الوهاب البياتي رمزا تاريخيا أخر في قصيدة "صورة على غلاف" حيث يقول فيها :

كان على جواده، بسيفه البتار

1- حيدر توفيق بيضون، عبد الوهاب البياتي أسطورة التيه بين المخاض والولادة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1993م، ص80.

يمزق الكفار

وكانت القلاع

تنهار تحت ضربات العزل الجياع

مولاي: لا غالب إلا الله[1]

من خلال شرحنا لهذه القصيدة يستذكر لنا الشاعر الفارس الذي يمتطي جواده فاتحا للأندلس ويقوم بقتل الكفار ونشر الإسلام فيها، كما يستذكر حادثة أخرى وهي سقوط القلاع والقصور وانهيار مملكة العرب في الأندلس ذلك لعدم الحفاظ عليهم، من هنا ظهرت مقولة الاستسلام "لا غالب إلا الله " عند ضياع ملك العرب وخروج المسلمين منها، فقد استخدم تلك المقولة كرمز يدل على حادثة تاريخية أليمة .

كما تناول حدثا تاريخيا هاما في قصيدة " إلى سلفادور دالي" يقول فيها:

في قصر الحمراء

يبحث عبد الله

عن سيف خبأه بين دواوين الشعراء

يبكي حبا ضاع

ينتظر الشمس، لتشرق ثانية فوق الحمراء[2]

تطرق الشاعر في هذه الأبيات إلى منعرج تاريخي حاسم في الدولة الأندلسية وهي حادثة تسليم غرناطة على يد الملك عبد الله الأحمر الصغير للملكين الفونسوا وإيزابيلا في قصر الحمراء، ذلك ما أدى إلى زوال الدولة الأندلسية

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد2، ص61.

2- المصدر نفسه، ص408.

بأكملها وخروج المسلمين منها فكم بكى عليها شعبها لضياعها بين أيديهم، وبقوا على أمل أن تشرق الشمس عليها من جديد والعودة إلى ديارهم التي تركوها مجبرين فذلك الأمل بقي شعلة في قلبهم إلى يومنا .

ومن الرموز التي تعبر عن الحوادث التاريخية التي وقعت خلال حقبة الأندلس والتي تطرق إليها الشاعر المعاصر عبد الوهاب نجدها في قصيدة "الزلزال" حيث تناول فيها أهم قضية حيث ذاعت عند كل قريب وبعيد:

العاشق الأندلسي عصبوا عيونه وقتلوه

قبل أن ينتصف الليل وقبل أن يصبح الديك[1]

في هذه الأبيات يصف لنا الشاعر العاشق الأندلسي لوركا المحب لوطنه والذي كان يدافع عن قضايا، فعصبوا أعينه وقاموا بقتله فهو دليل على الغدر من وراء ظهره، كما يرى أنه اغتيل في مسقط رأسه فتلك القضية تركت جرحا نازفا لدى كل الشعراء .

أما في قصيدة "النور يأتي من غرناطة" يقول:

المرأة ظلت تبكي في منفاها الأبدي وتبكي النافورة في قصر الحمراء[2]

في هذا البيت يتحدث الشاعر عن حادثة سقوط غرناطة وخروج أهلها منها ومدى حزنهم عليها فبكوا على قصر الحمراء، فالشاعر أحس بنفس الإحساس لأنه عانى من المنفى والابتعاد عن وطنه لسنوات.

ج–الرموز الشخصية:

لقد وظف البياتي رموزا توحي إلى شخصيات تدل على معاني مختلفة توحي للتاريخ الأندلسي، ففي قصيدة"إلى سلفادور دالي":

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد2، ص341.

2- المصدر نفسه، ص405.

لاغالب إلا الله

فلماذا يبكي عبد الله ؟[1]

في هذه الأبيات يستذكر مقولة العرب التي توحي بالاستسلام والتي تتمثل في لاغالب إلا الله فهو دليل أن الشعب العربي لا حيلة لهم وسلموا أمرهم لله عز وجل، كما وظف رمز الملك عبد الله وهي الشخصية التي انهارت بسببها مدينة غرناطة وأدى إلى السقوط الأندلسي حيث يصفه وهو يبكي على ملك أضاعه فلم يستطع الحفاظ عليه.

لقد برزت شخصية غارسيا لوركا في قصائد البياتي بشكل كبير حيث وظفها كرمز توحي إلى دلالات متعددة وهذا نظرا للمكانة التي يحملها وأيضا الشاعر معروف عنه انه ملتزم بقضايا وطنية فيقول في قصيدة "الزلزال":

قال أعود –غارسيا لوركا– إذا ما انتصف الليل

وفي الوادي الكبير نامت الزهور[2]

من خلال تحليلنا لبعض قصائده نفهم أن البياتي تأثر كثيرا بقضية الموت حيث نجد معظم قصائده تتكلم عن الموت، وان لدى الشاعر أمل بعودة الأموات إلى ممارسة الحياة، ففي هذه الأبيات يستذكر لنا الشاعر الاسباني لوركا الذي قتل بطريقة مجانية وعبثية منتظرا عودته لكن تأمله بدون جدوى وان ذكراه لاتزال خالدة في منطقته في الوادي الكبير المعروف الموجود بقرطبة.

وننتقل إلى قصيدة أخرى بعنوان"الرحيل إلى مدن العشق" يقول:

في نهر الموت

يبكي حكمت – لوركا–ايلور

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد2، ص408.

2- المصدر نفسه، ص341.

يبكي المتنبي وأبو تمام[1]

في هذه الأبيات اسقط الشاعر مصير لوركا على الشعراء العرب فهو يرى أن الشاعر مصيره النفي أو الموت غدرا بين أهله وفي وطنه، فالشاعر هنا يبكي ويتحسر على مصير الشاعر الاسباني لوركا ويبكي على مصيره ومصير أمثاله.

وفي قصيدة "محنة أبي العلاء" يقول:

لوركا ونور العالم الأبيض في الأكفان

وفارس النحاس

في ساحة المدينة

تجلده الرياح[2]

الجدير بالذكر أن شخصية لوركا قد أخذت حيزا كبيرا في قصائد البياتي خاصة فيما يعني موضوع الموت، وقد تأثر بهذه القضية فقد شبهه بالنور والشعلة المضيئة في الظلام وهذا نظرا للسمات التي يتميز بها فهو فارس شجاع وقوي وصامد في وجه الفاشست لكن اعدم في ساحة المدينة في وطنه بين أهله وترك جثة للعبرة.

وفي قصيدة "الى أرنست همنجواي- في اسبانيا" يقول :

لوركا صامت

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد2، ص358.

2- المصدر نفسه، ص24.

والدم في أنية الورود[1]

في هذين البيتين يتحدث الشاعر عن حادثة اغتيال الثائر الاسباني لوركا، ويحاول من خلاله إقامة علاقة بين الموت وما يقابلها وهي الحياة وان الدم الرابط بين الحياة والموت ويقول أن لوركا صامت هذا دليل على موته ظلما لأنه لم يتركوا له الفرصة للدفاع عن نفسه فالشاعر تأثر بقضية الموت إلى حد كبير ربما لظروف قد واجهها في حياته فجعلته يتأثر بالموت حتى راح ينظم أشعارا عن الثائرين من بينهم لوركا الذي تأثر به.

ويقول في نفس القصيدة في مقطع "النهاية":

الموت حتف الأنف

لوركا، قال لي

وقال لي القمر

ضيعتني

ضيعك الوتر[2]

في هذا المقطع يحاول البياتي أن يوصل رسالة هامة للبشرية كلها أن الموت هو المصير الحتمي لكل للمخلوقات الحية فالموت هو المتحكم في مصير البشرية وهو من أساسيات الحياة وهذا هو مصير لوركا الذي كان يواجه العدو من اجل حماية الآخرين ولكن مصيره في الأخير هو الموت فالبياتي يستعين بهذه الشخصية لإيصال رسالة إلى المتلقي.

1- ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد1، ص432.

2- المصدر نفسه، ص435.

كخلاصة لهذا الفصل نستنتج أن الشاعر العراقي الكبير البياتي قد ظهرت عليه أثار المنفى في قصائده فقد تأثر بعدة قضايا أثناء تنقله بين الدول فعند انتقاله إلى الأندلس تأثر بالأحداث التاريخية للمدينة فنظم عنها مثلا حادثة السقوط الأندلسي وحادثة اغتيال الشاعر الاسباني لوركا فهذه الأخيرة قد أخذت حيزا كبيرا في قصائده وبشكل ملحوظ فلجأ إلى توظيفه للرموز من اجل التعبير عن القضايا التي تشغل باله خاصة قضية الموت التي ركز عليها بشكل كبير.

خاتمة

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة التي تندرج ضمن الدراسات الأندلسية والشعراء العرب المعاصرين في الشعر العربي المعاصر وفيما يتجلى حضورهم الأندلسي من خلال دراسة بعض الأمثلة عليهم بالتركيز على الشاعر البياتي إلى النتائج الآتية:

1–تعدد سمات ومعالم العصر الأندلسي فقد كانت تتسم بأبهى القصور وأشهر المدن كغرناطة وطليطلة وقرطبة واشبيلية فاشتهرت بأزقتها الضيقة والمليئة بالورود والتي تشبه الأحياء الشامية، فقد تميزت الحضارة الأندلسية على غيرها من الحضارات الأخرى بالرقي والتطور في جميع نواحي الحياة.

2–لقد كان للعرب دور كبير في ازدهار بلاد الأندلس، ذلك لأن العرب هم من فتحوا الأندلس ونقلوا ثقافتهم ودينهم الإسلام الذي يدعوا التسامح، كل تلك القيم جعلت من الأندلس جنة يعيش فيها كل من هب ودب، ونظرا لتعدد الأجناس فيها تعددت العلوم والفنون فيها وظهور ابرز الفقهاء والعلماء فيها.

3–إن التاريخ الإسلامي الأندلسي تاريخ عظيم وقوي، فقد استمد منه العالم الكثير من القيم والإبداعات والعلم والمعرفة، ولكن الحضارة الإسلامية الأندلسية لم تبقى قوية وصامدة في وجه العدو فقد انهارت وسقطت واخرج أهلها العرب فأعلنوا نهاية حكم العرب فيها وقيام دولة جديدة تحت أنقاض أخرى جديدة غير أسلامية.

4–من خلال الدراسة التي قمنا به أثناء بحثنا هذا لبعض الشعراء العرب المعاصرين نستنتج إن هؤلاء الشعراء وظفوا رموزا مختلفة في قصائدهم بصورة بارزة وهذا يظهر من خلال الأمثلة التي قدمناها.

5–اغلب شعراء العرب المعاصرين ظهرت في قصائده رموزا أندلسية،ذلك لما تحمله الحضارة من مكانة هامة عند العرب فهم يبكون عليها لخروج أجدادهم منها، فلجئوا إلى رثائها فبقي الجرح فيهم وكأنه جديد.

6–دور الرموز الأندلسية في استحضار الشعراء لها هو إحياء مجد أجدادهم العرب وترسيخ معالم تلك الحضارة عند الأجيال القادمة.

7–إن هدف هؤلاء الشعراء من توظيفهم للرمز هو لخدمة غايتهم ولأجل الوصول إلى هدفهم وجلب القراء، وللتعبير عن حالتهم الشعورية والمعاناة التي يعيشونها في المنفى فغالبا ما نجد تعبيراتهم صادقة لأنها عبارة عن مرآة تعكس أحوالهم الشخصية.

8–توظيف رموز تاريخية أندلسية لخدمة قضيتهم مثل الشاعر محمود درويش الذي استعان بالماضي الأندلسي في تناوله لقضية فلسطين.

9– مزج الشاعر البياتي بين الماضي الأندلسي والحاضر الاسباني في قصائده بأغراض مختلفة ومتنوعة وتناوله لمعظم الأحداث التاريخية والمكانية وتطرقه للشخصيات كما استمد رموزا من الطبيعة .

10–ظهور بارز لبعض المدن الأندلسية(غرناطة وقرطبة) والحواضر والمبدعين الاسبانيين(غارثيا لوركا– مدريد) مخالفا غيره من الشعراء في تناوله للتاريخ الأندلسي في الشعر العربي المعاصر.

11–من خلال تطرقنا لمعظم دواوين البياتي يمكننا القول انه قد فاق حضور اسبانيا في شعره بشكل كبير بالنسبة للمدن الأخرى خاصة(مدريد وغارثيا لوركا) بنسبة كبيرة وبارزة في شعره .

المصادر والمراجع

أولا المراجع:

1–أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

2– أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي(تاريخ وحضارة)، دط، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1983.

3–أحمد حسنين القرنين، ديوان ابن سهل الأندلسي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020.

4–أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، مجلد1، دار العودة، بيروت، 1988.

5–احمد شوقي ، الشوقيات، مجلد4، دار العودة، بيروت،1988.

6–أسماء خوالدية، الرمز الصوفي بين الاغتراب بداهة والإغراب قصدا، ط1، دار الأمان، لبنان، 2014.

7–بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث(حياتهم–أثارهم–نقد أثارهم)، د ط، دار مارون عبود، دت.

8–بن إبراهيم بن إسماعيل، تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط من خلال مخطوط(تاريخ الأندلس)، تحقيق وتعليق أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2007..

9–ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد1، ط1، دار العودة، بيروت،1982.

10–ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلد2، ط2، دار العودة، بيروت، 1985.

11–راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، دط، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010.

12–رانيا عدلي، قرطبة عروس الأندلس، ط1، عصير الكتب للنشر والتوزيع، 2020.

13–طه عبد المقصود عبد الحميد عبيه، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة(92هـ–897هـ/711–1492م)، دط، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ت.

14–عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ط1، دار الأندلس- دار الكندي، بيروت، 1978.

15–علي مولى، محمود درويش الأعمال الشعرية الكاملة، دط، منتدى مكتبة الإسكندرية، دت.

16–عمر أبو ريشة، ديوان، مجلد1، دار العودة، بيروت، 1998.

17–محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت.

18–مُحَمَّد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012.

19–ماريا خيسوس روبيرامتى، الأدب الأندلسي، ترجمة وتقديم: أشرف علي دعدور، دط، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.

20–مُحَمَّد حسن قجة، محطات أندلسية دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، ط1، دار السعودية،1985.

21–محمود درويش، ديوان، الأعمال الكاملة، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، 2005.

22–مُحَمَّد فتوح احمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، دت.

23–محسن جاسم الموسوي، بثينة خالدي، الأدب العربي الحديث(مختارات)، ط1، مركز الثقافي العربي، المغرب، 2010.

24–مُحَمَّد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب-نازك-البياتي)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان،2003.

25–نزار قباني ، ديوان الرسم بالكلمات، دط، دت.

ثانيا المعاجم:

-ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

-مُحَمَّد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999م.

ثالثا مجالات:

-مجلة العربي، عدد 547، ت ص يونيو 2004م، الكويت.

-مجلة العربي، عدد 748، ت ص أكتوبر 1999م، الكويت.

-مجلة العربي، عدد 555، ت ص فبراير 2005م، الكويت.

-مجلة العربي، عدد 528، ت ص نوفمبر2002م، الكويت.

رابعا الرسائل العلمية:

(92هـ-711م=897هـ -factors fall Andalus-رامز إسماعيل طه الحلبي، عوامل سقوط الأندلس 1492م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ في قسم التاريخ بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية غزة-فلسطين، 1436هـ-2015م

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل **6**

1-الأندلس الماضي الزاهد 7

2-فتح الأندلس 8

3-أشهر المدن الأندلسية: 9

ا-قرطبة 9

ب-اشبيلية 13

ج-طليطلة 15

د-غرناطة 16

4-سقوط الأندلس 19

الفصل الأول: شعراء العرب المعاصرين **21**

1-نزار قباني 22

2-احمد شوقي 28

3-عمر أبو ريشة 32

4-محمود درويش 35

5-بدر شاكر السياب 40

6-ادونيس 41

الفصل الثاني:عبد الوهاب البياتي والحضور الأندلسي **44**

1-مفهوم الرمز: ا-لغة 45

ب-اصطلاحا 46

2-الرمز في الأدب 47

3-الرمز عند الصوفية 48

4-الرمز عند علماء النفس 49

5-لمحة تاريخية عن حياة عبد الوهاب البياتي 50

6-الماضي الأندلسي في شعر البياتي 51

7-دواوينه وأعماله الشعرية 52

8-أنواع الرموز في قصائد عبد الوهاب البياتي 53

ا-رموز مكانية 53

ب- رموز تاريخية 59

ج- الرموز الشخصية 62

الخاتمة 67

المصادر والمراجع 70

المراجع 71

المعاجم 72

المجلات 73

الرسائل 73

الفهرس 74

الملخص:

يعد التاريخ الأندلسي من أعظم التواريخ الإسلامية التي حدثت على مر الزمان فقد أعتبر هذا الحدث التاريخي همزة وصل بين العالم العربي والغربي، وتناولنا في موضوع بحثنا هذا الحضور الأندلسي في الشعر العربي المعاصر بالتركيز على الشاعر العراقي الكبير البياتي وإلى أي مدى يتجلى هذا الحضور في شعره، فتطرقنا من خلال هذا البحث إلى الماضي الأندلسي وإلى الشعراء العرب وكيف جسدوا هذه القضية في أشعاره فقمنا بتعريف الرمز عامة ومفهومه عند الأدبيين وعلماء النفس وعند الصوفيين، فقد أخذ الشعراء العرب المعاصرين الرمز كوسيلة للتعبير عن الماضي الزاهد الأندلسي.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الأندلسي، الشعراء العرب المعاصرين، الرمز، البياتي، الشعر الأندلسي.

Sommaire :

L'histoire andalouse est l'une des plus grandes histoires islamiques qui se soient produites au fil du temps, cet événement historique était considéré comme un lien entre le monde arabe et occidental, et nous avons traité ce sujet de notre recherche sur la présence andalous dans la poésie arabe contemporaine en nous concentrant sur le grand poète irakien Al-bayati et dans quelle mesure cette présence se reflète dans sa poésie, il est compris par les littéraires, les psychologues et les mystiques, les poètes arabes contemporains ont pris le symbole comme un moyen d'exprimer le passé ascétique de l'andalousie.

Mots –clés : histoire andalouse, poètes arabes contemporains, al-bayati, poésie andalouse.